إعلانٌ وتسبيح

عبرانيِّين ٢: ١٢
وكرستولوجيا العبادة

رون مان

ترجمة: حسام سمير

إعلانٌ وتسبيح

عبرانيِّين ٢: ١٢ وكرستولوجيا العبادة

بقلم د. رون مان

الطبعة العربيَّة الأولى ٢٠٢٢م

الناشر: دار الهيئة الإنجيليَّة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٤١٢٨٠، عمان ١١٨١٤، الأردن

هاتف: ٥٤٧٢٠٢٠ ٦ ٩٦٢

بريد إلكتروني: publishing@jets.edu

رقم الإيداع: ٢٠٢٢/٤/١٦٩٨

الترقيم الدوليّ: 978-9923-9753-4-3

نُشِر الكتاب سابقًا باللغة الإنجليزيَّة في الولايات المتحدة الأمريكيّة على النحو الآتي:

Proclamation and Praise

Hebrews 2: 12 and the Christology of Worship

By Dr. Ron Man

Wipf and Stock Publishers, 2007

ISBN 13: 978-1-55635-056-6

Published in Arabic via the above publishing house with permission.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مُسبَق من الناشر.

JETS Publishing House

دار الهيئة الإنجيلية للنشر والتوزيع

إهداء

إلى ذكرى البروفيسور الاسكتلنديِّ الراحل جيمس بي. تورانس (James B. Torrance)، الذي عرَّفني بكتاباتهِ هذا المفهومَ الرائع: "المسيح الذي يقود عبادتنا،" أهدي هذا الكتاب بكلِّ مودَّةٍ وشكر.

قالوا عن الكتاب...

لقد شرَّفَنا د. رون مان بوَضْع زُبدة تعليمه في كلِّيَّتنا عن العبادة، وذلك في كتابٍ مفيدٍ لكلِّ مؤمنٍ وخادم. ورسالة الكتاب هي أنَّ محورَ العبادة هو مركَزِيَّة المسيح لكلِّ التاريخ، ليس فقط في عمله الكفَّاريّ، بل أيضًا في عمله الحاليِّ والمستمرّ، لتصيرَ العبادة هي جوهر الوَحدة المسيحيَّة. ويضعُ الكاتبُ الآية في رسالة العبرانيِّين ٢: ١٢ لتكونَ مرشدًا نحو كرستولوجيا العبادة، وذلك في سياقِ كَونِ المسيح رسولًا ورئيسَ كهنة. وفي حين أنَّ المسيح هو مَن يُعبَد بطبيعته الإلهيَّة، هو نفسه الذي يقودُ العبادةَ بطبيعته البشريَّة. وفي متابعة الكتاب للموضوع نفسه بالتعاليم الأُخرى للمسيح، وباقتباساتٍ متنوِّعةٍ من الكتاب المقدَّس، يكشفُ الكتابُ مدى خُطورة أن يُستبدَلَ بدَور المسيح الكهنوتيِّ البشريِّ دورَ كهنوت المؤمن أو كهنوت الكنيسة. حيث يُظهِر الكتاب النمطَ المتكرِّرَ في الكتاب المقدَّس بمبادرة الله في الإعلان عن نفسه من فوق إلى تحت، وفي استجابة الإنسان لهذا الإعلان بالعبادة من تحت إلى فوق. ويعتمدُ اجتماع الكنيسة بالدرجة الأولى على ما يؤدِّيه المسيح، وليس على ما يؤدِّيه المؤمن. فالمسيح هو الواعظُ وهو قائدُ العبادة،

ويحتاج الكثير من المؤمنين والكنائس إلى تغييرٍ جذريّ، وربَّما إلى توبةٍ عن مستوى العبادة المتَّبع اليوم. وقد أثارَ إعجابي ما ختم به المؤلِّف الكتابَ قائلًا: 'كلُّ العبادة الحقَّة هي في يسوع المسيح ومعه وبه.'

د. عماد شحاده

مؤسِّس ورئيس كلِّيَّة اللاهوت Jordan Evangelical Theological Seminary

أستاذٌ في اللاهوت النظاميّ

لقد أخذَني هذا الكتاب إلى بُعدٍ أعمقَ لأفهمَ الدورَ المركَزيَّ للمسيح في العبادة. وجَعَلَني هذا أتَّكلُ أكثرَ فأكثرَ على المسيح في عبادتي لله؛ فعبادتي وتسبيحاتي الناقصة الضعيفة تُكمَل بواسطة شفاعة المسيح الكاملة بصفته رئيسَ كهنتِنا الأعظم.

حسام سمير

مستشارٌ في تكنولوجيا المعلومات

عضوٌ في فريق ترانيم السماء

بأُسلوبٍ مُشَوِّقٍ وفِكرٍ كِتابيٍّ قويم، يُسلِّط الدكتور رون مان الضَّوءَ على واحدةٍ من خدماتِ المسيح ما بعدَ صُعودِه. وبالاستنادِ إلى الآية في رسالة العبرانيِّين ٢: ١٢، يوضِّحُ دَورَ المسيح الآن في عِبادتنا، نحن المؤمنين، ممَّا يُعطي العابدَ كلَّ الثقة بأنَّ عبادَته مقبولةٌ لدى الله، ليسَ لأنَّه حقَّق المتطلَّباتِ الإلهيَّة من جهة العبادة، بل بسبب ما يؤدِّيه المسيح الآن.

إياد عويس

محاضرٌ في اللاهوت النظاميّ في كلِّيَّة اللاهوت Jordan Evangelical Theological Seminary

المحتويات

المقدِّمة ١١

الفصل الأوَّل: سياق عبرانيِّين ٢: ١٢ ..... ١٥

الفصل الثاني: محتوى عبرانيِّين ٢: ١٢ ..... ٢٣

الفصل الثالث: أهمِّيَّة عبرانيِّين ٢: ١٢ ..... ٣٥

الفصل الرابع: مواضيعُ متشابهةٌ في العهد الجديد ٦١

الفصل الخامس: نحو كريستولوجيا العبادة ٧٧

الخاتمة ١٢٣

المراجع ١٢٥

المقدِّمة

عندما يتعلَّق الأمر بموضوعِ العبادة، نرى حروبًا مُستعرةً في ما بيننا يمكن تسميتها "حروب العبادة"؛ ففي الكثير من الأوساط، جرى التخلِّي عن المناقشات الكتابيَّة الجادَّة حول العبادة، وتفضيل السَّعي الحثيث وراء "ما يؤدِّي الغرض."

ما نحتاج إليه اليوم- وقبل أيِّ شيء- هو فحصٌ موسَّع للمفاهيم اللَّاهوتيَّة الموحِّدة للعبادة، والتي تتعدَّى الثقافات والجماعات والطوائف؛ إذ يجب علينا أن نسأل: ما الحقائق الكتابيَّة المتعلِّقة بالعبادة بحيث تكون حقائق غير قابلةٍ للنقاش، ويمكن تطبيقها، دون رفضٍ أو تغيير؟ وبكلماتٍ أخرى، ما جوانب العبادة التي يمكن أن نتَّفقَ عليها جميعًا، حتَّى عندما نسمحُ بالنِّعمة أن تُطبَّقَ هذه الجوانب (الحقائق) بأساليبَ مختلفةٍ في المجموعات (الكنائس) المحلِّيَّة المختلفة؟

يقدِّم وليَم نيكولز (William Nicholls) فهمًا واقعيًّا لما هو على المحكِّ هنا، حين يكتبُ قائلًا: "الشُّروع في دراسة معنى العبادة

أو جوهرها هو الشروع في البحث عن جوهر الوَحدة المسيحيَّة."[١] إنَّ النهجَ الذي يتَّبعه نيكولز هو البحث عن "نقطةٍ يمكن أن تتلاقى عندها- على نحوٍ خلَّاق- الاهتمامات الأساسيَّة للتقاليد المسيحيَّة المختلفة."[٢] وهنا يحقُّ لنا أن نتساءل ما إذا كنَّا "خلَّاقين" بما يكفي لسدِّ الفجوات التي تفرِّقُنا. ويقترح نيكولز في هذا الصدد أنَّنا نحتاجُ إلى النَّظر إلى الكرستولوجيا، فيقول:

> أساسُ العبادة المسيحيَّة هو ربُّنا نفسُه؛ فهو كلمةُ الله، وفي الوقت نفسه هو استجابة الإنسان الكاملة لتلك الكلمة. لو سَعَينا بجِدٍّ إلى إدراك عمله- ونحن نفكِّر في جوانب العبادة المختلفة- لوَجَدْنا حينها جوهرَ العبادة، ولوجَدْنا أيضًا محطَّ الاهتمام الحقيقيِّ للتَّقاليد (المسيحيَّة) المختلفة، ومن ثَمَّ الوَحدة التي تحجبها انقساماتنا.[٣]

كلامٌ جديرٌ بالاهتمام دون شكّ، لكنَّ المؤكَّد أنَّ الاتِّجاه الذي يجب أن نسلكَه هو: بدلَ أن نطْرَحَ ادِّعاءاتنا الطائفيَّة ونقدِّمَها حاسبين إيَّاها الطريقة "الصحيحة" للعبادة، يجب أن نبحثَ عن أرضيَّةٍ كتابيَّةٍ

---

[1] Nicholls, *Jacob's Ladder*, 12.

[٢] المرجع السابق نفسه.

[٣] المرجع السابق نفسه.

مشترَكةٍ تكونُ غير قابلةٍ للنِّقاش حقًّا، وتكونُ في الوقت ذاته قابلةً للتَّطبيق على مستوًى عالميّ.

يقودَنا نيكولز إلى شخصِ المسيح وعمله فيقول:

> هدفنا هو أن نربطَ كلَّ نواحي العبادة بالإعلان والفداء اللَّذين عملهما الله في المسيح، ونُظهِر كيف أنَّه (أي المسيح) "سُلَّم يعقوب" الذي تمرُّ بواسطته كلُّ التعامُلات الإلهيَّة من الله إلى الإنسان، ومن الإنسانِ إلى الله أيضًا. هذا هو معنى عبادتنا، كلُّ ما يمرُّ بواسطة هذا السلَّم.[٤]

سيسعى هذا البحث إلى اتِّباع توجيهات نيكولز ونصائحه، وذلك بفَحص مقطعٍ رئيسيٍّ يتعلَّق بكرستولوجيا العبادة. هذا المقطع موجودٌ في رسالة العبرانيِّين، والتي تحوي الكثير ممَّا يمكن أن يُقالَ بالعبادة أكثر من أيِّ سفرٍ آخر في العهد الجديد (ما عدا سِفر الرؤيا على الأرجح). المقطع الذي سيجري تحليله هو عبرانيِّين ٢: ١٢، الذي نَقرأ في سياقه المباشر:

> لأَنَّ الْمقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً، قَائِلًا: "أُخَبِّرُ بِاسْمك إِخوَتي، وفي وسط الكنيسة أسبِّحك." وأَيْضًا:

[٤] المرجع السابق نفسه.

"أنا أكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْه." وَأَيْضًا: "هَا أَنَا وَالأَوْلادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ الله" (عبرانيِّين ٢: ١١-١٣).[٥]

إنَّ لهذا المقطع- ولا سيَّما الاقتباس الموجود فيه من العهد القديم في الآية ١٢- آثارًا كبيرةً وبعيدة المدى في كيفيَّة فهمنا للكنيسة ورأسها وعبادتها. وسيقدِّم هذا البحث الحُجَّة على أنَّ الآية في عبرانيِّين ٢: ١٢ هي المفتاحَ لفَهْم أبعاد الكرستولوجيا في عبادة العهد الجديد. ويأمل المؤلِّف أن يُحفِّزَ بواسطةِ هذا العمل إدراكًا أكبر لحقيقةٍ ثمينةٍ هي: أنَّ الربَّ يسوعَ حيٌّ وعاملٌ في وسطنا بصفته وسيطًا للحقِّ الإلهيّ، وقائدًا لعبادتنا.

[٥] آياتُ الكتاب المقدَّس مقتبسةٌ من ترجمة البستاني- فان دايك، إلَّا إذا ذُكِرَ غير ذلك.

الفصل الأوَّل

سياق عبرانيِّين ٢: ١٢

سياق الرسالة إلى العبرانيِّين

صوَّرَ كالفن، وعلى نحوٍ ملائم، شيئًا من عُمْق الرسالة إلى العبرانيِّين وبهائها عندما كتب في مقدِّمة تفسيره:

حقًّا، لا يوجد سِفرٌ في الكتاب المقدَّس يتحدَّث بشأن كهنوت المسيح بصورةٍ أوضَح [من الرسالة إلى العبرانيِّين]، والتي تُعظِّمُ كثيرًا صلاحَ تلك الذبيحة الحقيقيَّة الوحيدة وكرامتَها، أي الذبيحة التي قدَّمها المسيح بموته. تتعامل الرسالة مع موضوع الفرائض وإبطالها، وتشرح بصورةٍ كاملةٍ أنَّ المسيح هو غاية الشريعة. لذلك، علينا ألَّا نسمح بأن تُحرم كنيسة الله من منفعةٍ عظيمة كهذه، بل يجب أن ندافعَ بقوَّةٍ عن امتلاكها.[٦]

[6] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St.* Peter, 1.

كانت الرسالة، وبسبب معالجتها الفريدة والموسَّعة لخدمة المسيح الكهنوتيَّة،[٧] نقطةً جاذبةً لجون كالفن في غَيرته لاسترداد الكرستولوجيا الرسوليَّة للكنيسة.[٨] ويتمسَّك فيليب إدغكومب هيوز (Philip Edgcomb Hughes)، وآخَرون غيره، بأنَّ "الموضوع الشامل لرسالة العبرانيِّين هو التفوُّق والسموُّ المطلَق للمسيح."[٩]

يركِّز الإنجيليُّون- وهم مُحِقُّون في ذلك- على الموت الكفَّاريِّ للمسيح بوصفه الثمنَ الذي دُفع لأجل فدائنا؛ فهو سبب الرَّجاء الذي فينا. إلَّا أنَّ هناك جانبًا من شخص المسيح وخدمته غالبًا ما يُهمَل، وهو جانب عمله الحاليّ. وتشهد رسالة العبرانيِّين، ولا سيَّما عن خدمة المسيح المستمرَّة هذه، علاوةً على تأكيد الرسالة اكتمال نظام العهد القديم وإبطاله نهائيًّا بعمل المسيح الكامل على الصليب. فقد أنجزَ المخلِّصُ المصلوبُ والمقامُ والممجَّدُ عملَه الخلاصيّ، لكنَّ هذا لا يعني أنَّه دخلَ في شكل من أشكال "التقاعد الكونيّ."

---

[٧] نلجأ إلى كتابات بولس الرسول بصورةٍ أساسيَّة كي نفهم كهنوت الكنيسة...ونلجأ بصورةٍ أساسيَّة إلى كاتب العبرانيِّين كي نفهم كهنوت المسيح (T. F. Torrance, Royal Priesthood, 10).

[8] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter*; Calvin, Institutes 2.15.6.

[9] Hughes, *Hebrews*, 2.

يتَّفقُ شيفر (Chafer) وهيوز على الآتي:

أن نتصوَّرَ المسيح جالسًا في المجد لا يعني بالتأكيد أنَّه لا يعمل الآن...إذ يمكن وَصفُ الوجود السَّماويِّ للمخلِّص الممَجَّد بأنَّه نشاطٌ لا يتوقَّف. فهو...باستمرارٍ يحفظُ الكون...ويحكم التاريخ... ويمنح الرحمة والنعمة والعون لشعبه المختار... إنَّه "حيٌّ في كلِّ حين ليشفعَ فيهم" (عبرانيِّين ٧: ٢٥).[١٠]

كان دخولُ المسيح إلى السماء انتصارًا كبيرًا، ممَّا يدلُّ على اكتمال عمله على الأرض، ومن ثَمَّ دخوله في مجال عمله الجديد عن يمين الآب.[١١]

ويؤكِّد كريستوفر كوكسوورث (Christopher Cocksworth) أنَّ "الاهتمام الكريستولوجيَّ التمجيديَّ الذي توليهِ رسالة العبرانيِّين لمكانة المسيح يجب ألَّا يُلهينا عن الموضوع الأساسيِّ للسِّفر: كيف يقودُنا المسيح إلى محضر الله."[١٢]

---

[10] Ibid. Hughes neglects to include in his list, however, Christ's role in our worship.

[11] Chafer, *Major Bible Themes*, 71.

[12] Cocksworth, *Holy, Holy, Holy*, 75.

السياق المباشر: رسول ورئيس كهنة (٣: ١)

أشارَ عددٌ من المفسِّرين إلى أنَّ عبرانيِّين ٣: ١ ("لاحِظوا رَسولَ اعْتِرافِنا وَرَئيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسيحَ يَسوعَ") تعودُ إلى ما قبلها؛ أي أنَّها تلخِّصُ محتوى الأصحاحَين ١ و٢.

ويُلخِّصُ الوصف المركَّب Ἀπόστολον καὶ Ἀρχιερέα النتيجة التي جرى استنتاجُها عن المسيح بأنَّه المعلِن الأخيرُ لإرادة الله، ومتمِّمُ هُوِيَّة الإنسان.[١٣]

ونرى أخيرًا، أنَّه في دلالاتِ الكلمات التي وصف بها الكاتب المسيحيِّين وفي تلك التي وصف بها المسيح، يجري تلخيص كلِّ الأفكار الأساسيَّة للأصحاحَين السابقَين.[١٤]

الآن، وبوصفنا إخوةً قدِّيسين، نتشارك في الدعوة السَّماويَّة، يُطلب إلينا أن نثبِّتَ أنظارَنا على يسوع بوصفه رسولًا- أي الناطقَ الإلهيَّ- في الأصحاح الأوَّل، وبوصفه رئيسَ كهنةٍ في الأصحاح الثاني.[١٥]

ويعرضُ لنا الأصحاحان ١ و٢ تجاوُرًا حيويًّا لطبيعتَي المسيح، أي لطبيعته الإلهيَّة (١: ١ إلى ٢: ٤) وطبيعته البشريَّة أيضًا (٢: ١٨-٥). وما دام يسوع هو الله، فهو مؤهَّلٌ على نحوٍ فريدٍ أن يكونَ الرَّسول-

---

13 Westcott, *Hebrews*, 74.

14 Kendrick, *Hebrews*, 44.

15 Gooding, *An Unshakeable Kingdom*, 107–8.

رسولَ الآب بامتياز. وما دام إنسانًا، فهو أيضًا مؤهَّل أن يمثِّلَ الإنسان بوصفه رئيسَ كهنةٍ أمام الله (٢: ١٧، ٥: ١).

وقد عبَّر عن ذلك توماس تورانس (Thomas Torrance):

> بصفة المسيح رسولًا، يشهدُ عن قداسة الله، وبصفته رئيسَ كهنة، يصدِّق على هذه الشهادة بِقَوله "آمين." أي أنَّ المسيح يُقرُّ، بوصفه رسولًا لله، برحمةِ الله ونعمته ومشيئته للغفران والتَّصالُح، وبوصفه رئيسَ كهنة، يشفعُ في البشر، ويعترف بهم أمام الله.[١٦]

[16] T. F. Torrance, *Royal Priesthood*, 12.

رسول

يسوع المسيح هو الرَّسول[١٧] الأوَّل والنهائيّ،[١٨] وهو المرسَل المتمِّم وآخِر المرسَلين من الله[١٩] (١:١-٢) هو المرسَل الذي أرسلَه الآب[٢٠] ليكشفَ الطبيعةَ الإلهيَّة (٣: ١). وكما يقول ديفيز (Davies)، فإنَّ كلمة (رسول) تلخِّصُ تعليمَ كاتب الرسالة حول الابن الآتي إلى العالم بوصفه كلمةَ الله.[٢١]

---

[١٧] لا يتحدَّثُ كاتب العبرانيِّين بشأن أيِّ رسلٍ آخرين، ويُخصِّصُ هذه الكلمة للمسيح (Barclay, Hebrews, 23).

[١٨] يُعبِّر سَفير (Saphir) عن الطبيعة المطلَقة والمثاليَّة لدَورِ المسيح في الكنيسة بصورةٍ جميلة: "مِن المسيح، الذي هو الرأس، تنبثقُ جميعُ طاقات (إمكانات) الجسد. إنْ كان هناك أساقفة، فذلك لأنَّ المسيح هو الأسقف، وإن كان هنالك قساوسة أو رعاة، فذلك لأنَّ المسيح هو راعي الخراف، وإنْ كان هناك مبشِّرون، فذلك لأنَّ المسيح أتى وجلبَ معه الأخبارَ السارَّة إلى البشريَّة جمعاء، وإن كان هناك رسلٌ فذلك لأنَّه الرسول، رأس كلِّ الكرامة والعمل الرسوليَّين. هو الرسول الآتي من الله إلينا نحن البشر (Saphir, The Great High Priest, 170)."

[١٩] الآن كلمة الله هي ابنه...لكنَّه يُدعى أيضًا "رسولًا؛" لأنَّه يُعلنُ كلَّ ما يجب أن نعرفه، وأُرسِل كي يشهدَ على ما قد أُعلِن، كما قال ربُّنا نفسه: "مَن يسمعني يسمع لِمَن أرسلني" (Justin Martyr, First Apology, 63)؛ "المسيح هو المرسَل الفريد من الله المُرسَل الذي لا مثيل له. وبوصفه المرسَل من الله فهو حامل الاعلان الالهي بالمعنى المطلق" (Schneider, Hebrews, 25).

[٢٠] يحمل مصطلح Ἀπόστολος معنى الرَّسول أو المبعوث والجذر للكلمة Ἀπόστέλλω الذي جرى إرساله (Müller, "Apostle," in New International Dictionary of New Testament Theology, 1:26–30). وغالبًا ما وصفَ يسوع نفسه في إرساليَّته الأرضيَّة بأنَّه "مُرسَل،" لا سيَّما في إنجيل يوحنَّا. مثلًا، يوحنَّا ٣: ١٧، ٦: ٢٩، ٧: ٢٩، ٨: ٤٢، ١١: ٤٢، ١٧: ٣، ٨، ٢١، ٢٠: ٢١...إلخ

[21] Davies, Hebrews, 34.

لا شكَّ في أنَّ التكلُّمَ والسَّمعَ هما موضوعان بارزان في عبرانيِّين ١:١ إلى ٢: ٤، فمثلًا: كلَّمَنا الله في ابنه (١: ٢)؛ تكلَّمَ الله عن ابنه (١: ٥-٨)؛ تكلَّمَ الله لابنه (١: ١٣). "يجب أن نتنبَّه أكثر إلى ما سمعناه" (٢: ١). والرسالةُ التي تكلَّم بها ملائكة هي رسالةٌ ثابتة (٢: ٢). والخلاص الذي ابتدأ الربُّ بالتكلُّم به (٢: ٣)[٢٢]، ثمَّ في ٢: ١٢، يقدِّم لنا الكاتبُ ما وصفه بأنَّه كلمات على لسان يسوع نفسه.

رئيسُ كهنة

إنَّ كهنوتَ المسيح- الذي تتناوَلُه الرسالة باستفاضةٍ لاحقًا- جرى تقديمه للمرَّة الأولى في الأصحاح ٢، وذلك في سياق الحديث بشأن إنسانيَّة المسيح وارتباطه بالبشر الخطاة.

فنرى يسوعَ وقد وُضع قليلًا عن الملائكة...لأنَّ المقدَّس والمقدَّسين جميعهم من واحد، لذا لا يستحي أن يدعوهم إخوةً قائلا: أُخبر بِاسْمك إخوتي...فإذ قد تشارك مع الأولاد في اللَّحم والدم، اشتركَ هو أيضًا فيها...ومن ثَمَّ كان ينبغي أن يُشبِهَ إخوته في كلِّ شيء، لكي يكون رحيمًا، ورئيسَ كهنةٍ أمينًا في ما لله حتَّى يُكفِّر خطايا الشعب (٢: ٩، ١١-١٢، ١٤-١٧).

---

[٢٢] الكاتب... يُقدِّم يسوع منذ البداية على أنَّه رسول كلمة الله المطلقة. فقد كان الابن هو مَن حمل الرِّسالة والوعود التي تجاوب معها المستمعون (١: ٢؛ ٢: ٣)، لذا فهو الرَّسول البارز، "المرسَل من الله." (DeSilva, *Perseverance in Gratitude*, 134).

من المهمِّ أن ندركَ أنَّ هذا الكهنوتَ الواردَ في الأصحاحات ٢ و٣: ١ وما يليها، يشير ليس فقط إلى خدمة المسيح الكهنوتيَّة في الماضي، أي في تقديم نفسه كذبيحةٍ كاملة (كما يفهمها بعض الدارسين في ٣: ١ ويحدُّون بذلك من كهنوت المسيح)، بل يشير أيضًا إلى دوره الكهنوتيِّ المستمرّ (الذي سيجري تناوُلُه باستفاضةٍ لاحقًا). يدرك دي سيلفا (DeSilva) هذه الحقيقة فيعلِّق على ٣: ١ قائلًا: "يسوع هو أيضًا رئيسُ كهنة؛ لأنَّه يمثِّلنا أمام الله، ويحافظ على العلاقة التي تكوَّنت مع الله وبواسطته (٢: ١٧، ٥: ١، ٧: ٢٥).[٢٣]

أعظمُ من موسى وهارون

يتَّضح من عبرانيِّين ٣: ١ أنَّ الكاتبَ ينظرُ إلى الأمام أيضًا، حيث سيُظهِر تفوُّقَ المسيح على كلٍّ من موسى (مثال العهد القديم للرَّسول أو المرسَل من الله ٣: ٢-٦) وهارونَ (رئيسِ الكهنة النموذجيِّ الأوَّل، الأصحاحات ٧-١٠). وهذا ما لاحظَه المفسِّرون مِرارًا.[٢٤]

سنرى أنَّ الدَّورَين التوأمَين للرَّسول ورئيس الكهنة سيُعرضانِ بصورةٍ مصغَّرة في ٢: ١٢.

---

[٢٣] المرجع السابق نفسه.

[24] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter, 77*; Bengel, *Gnomon*, 370; Farrar, *Hebrews*, 57; Westcott, *Hebrews*, 74; Lightfoot, *Jesus Christ Today*, 86; Hewitt, *Hebrews*, 77; Brown, *Hebrews*, 154; Vaughan, *Hebrews*, 58.

الفصل الثاني

محتوى عبرانيِّين ٢: ١٢

"أُخبِّرُ بِاسْمك إِخْوَتِي، وَفِي وسطِ الْكَنيسَةِ أُسَبِّحُكَ"

كلماتُ يسوع

في عبرانيِّين ٢: ١٢-١٣، يقتبس كاتبُ الرسالة من مزمور ٢٢: ٢٢، وإشعياء ٨: ١٧-١٨ موضِّحًا النقطة التي يريد إيصالها في الآية ١١: أنَّ يسوع يتَّحد معنا حاسبًا إيَّانا إخوته.[٢٥]

وتقدِّمُ كلمة ⲁⲅⲁⲡⲏ هذه الاقتباسات على أنَّها كلماتُ يسوعَ نفسه. وليست هذا المرَّةَ الوحيدةَ التي يضعُ فيها كاتب سفر العبرانيِّين

[٢٥] يبدو أنَّ هدفَ اقتباس إشعياء ٨: ١٧ هو أنَّ يسوعَ في إنسانيَّته كان يجب أن يثقَ بالآب تمامًا كما نفعل نحن. يعلن إشعياء ٨: ١٨ تضامُنَه مع هؤلاء "الأولاد" الذين وهبَهم الآب له.

كلمات العهد القديم على لسان يسوع. ففي ١٠: ٥-٩، يقتبس مزمور ٤٠: ٦-٨أ على أنَّها كلمات يسوع: "عندما يدخل [أو دخل] العالم" (εἰσερχόμενος εἰς τὸν κόσμον).

الاقتباس من مزمور ٢٢

يُصنَّف مزمور ٢٢، والذي يُعرَّف على أنَّه مزمور لداود، بأنَّه "مزمورُ رثاءٍ فرديّ"[٢٦]، ويُنظر إليه أحيانًا على أنَّه يشير أيضًا إلى اختبار إسرائيل كأمَّة.[٢٧]

وفي حين تستمرُّ الجدالات حول ماهيَّة المزمور من جهة كونه مزمورًا نبويًّا أو نوعيًّا نمطيًّا (Typological)، لكنْ لا جدل في أنَّ للمزمور دورًا بارزًا في سَرْد الأناجيل الأربعة لرواية آلام المسيح.[٢٨] وعادةً ما يفعلُ كُتَّاب العهد الجديد الذين يقتبسون من العهد القديم، الأمرَ نفسَه؛ فهُم يدركون بصورةٍ كاملة السياق الأصليَّ الذي أخذوا منه الاقتباس، ويقدِّمون تطبيقًا مقصودًا للسياق عينه. ويُشير بروس إلى أطروحة سي. إتش. دود (C. H. Dodd) والتي يقول فيها أنَّ اقتباسات العهد القديم الرئيسيَّة في العهد الجديد ليست نصوصًا جرى اقتطاعها من سياقها لإثبات شيء ما، بل إنَّ هذه الاقتباسات تحملُ معها سياقاتها وتترابط

---

[٢٦] لاحظْ مثلًا: Westermann, *Praise and Lament*, 64–65; VanGemeren, *Psalms*, 198

[27] Perowne, *Psalms*, 210–11.

[٢٨] لاحظْ: Lange, "The Relationship between Psalm 22 and the Passion Narrative," 610–12

معها.[٢٩] ويرى مفسِّرون عدَّة أنَّ هذا المبدأ مطبَّقٌ في استخدام كُتَّاب البشائر (ويسوع) لمزمور ٢٢ في سَرْدهم لقصَّة آلام المسيح، حيث نرى يسوع ينسب إلى نفسه صرخةَ التَّرك الواردة في مزمور ٢٢: ١ (متَّى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤). وقد استندَ كتَّاب البشائر إلى سياق المزمور، سواء بالاقتباس منه أم بالإشارة إليه،[٣٠] في أجزاءٍ أُخرى من قصَّة آلام المسيح.[٣١]

---

[29] F. F. Bruce, *Hebrews*, 46.

[٣٠] الاقتباس المباشر الآخر هو من مزمور ٢٢: ١٨ في يوحنَّا ١٩: ٢٤، (انظر: Archer and Chirichigno, Old Testament Quotations, ٦٤-٦٥، وهناك إشارات إلى ٢٢: ٧-٨ في متَّى ٢٧: ٢٩-٤٣ ومرقس ١٥: ٢٩؛ مزمور ٢٢: ١٥ب، في يوحنَّا ١٩: ٢٨؛ مزمور ٢٢: ١٦، في متَّى ٢٧: ٣٥؛ يوحنَّا ٢٠: ٢٥؛ مزمور ٢٢: ١٨، في مرقس ١٥: ٢٤ ولوقا ٢٣: ٣٤ ويوحنَّا ١٩: ٢٤.

[٣١] كما أنَّ الله الآب يصوغ تاريخَ يسوع المسيح وَفقًا لمشورته، فروح الله أيضًا يصوغ كلمات داود عن نفسه بوصفه نمطًا للشخص المستقبليّ (المسيح) بنظرةٍ إلى ذلك التاريخ. وبواسطة هذا الروح، الذي هو روح الله، وروح المسيح المستقبليِّ في الوقت نفسه، فإنَّ تاريخَ داوُد بوصفه نمطًا، كما يصفه في المزامير، ولا سيَّما هذا المزمور، يكتسب عمقًا مثاليًّا للنبرة واللَّمعان والقوَّة، التي وصل إليها كونه أبعد بكثيرٍ من مجرَّد الحقائق التي اختبرها داوُد، بحيث يخترق هذا التاريخ جذورَ المشورة الإلهيَّة، وينمو ليصبح كلمةَ النبوَّة، حتَّى إنَّه يسعُنا القول إنَّ المسيح هنا يتكلَّم بواسطة داود. وكون روح المسيح يتحدَّث بواسطة داود، فهذا يجعل المعاناة النمطيَّة لسلف المسيح وسيلة لتمثيل معاناة المسيح الشخصيَّة المستقبليَّة (Delitzsch, Psalms, 307).

("في الواقع، يُحتمَل أنَّ اقتباس بداية المزمور في متَّى ٢٧: ٤٦ ومرقس ١٥: ٣٤ هو إشارة إلى المزمور كلِّه؛ لأنَّ مشهدَ الآلام في مقاطع أُخرى يبدو متأثِّرًا بأجزاء أُخرى من هذا المزمور"). (Gese, "Psalm 22 und das Neue Testament," 10).

"في الأناجيل، يجري الرُّجوع إلى المزمور ٢٢ مِرارًا وتَكرارًا، سواء بالاقتباس أم بالتلميح أم بالتأثير في ما يتعلَّق بموت المسيح والأحداث المحيطة به، بحيث يصبح هذا المزمور دليلًا تفسيريًّا يُساعدنا على فهم معنى هذه الأحداث" (Miller, Interpreting the Psalms, 109).

على العموم، يُنظر إلى بُنية المزمور على أنَّها مقسَّمةٌ إلى قسمَين:الأوَّل رثاء (١-٢١) والثاني شُكر (٢٢-٣١).[٣٢] ويقول ميلر (Miller) عن الجزء الثاني: "يأتي المزمور إلى خاتمته- أو بالأَحرى إلى ذروته- في إحدى أكثر تراتيل الشكر فَيضًا وتعبيرًا في العهد القديم".[٣٣] فكلمات الوعْد الذي قطعه داود على نفسه بأنْ يشهدَ بعظمةِ الربِّ لإخوته ويسبِّحه وسطهم هي الكلمات التي تكلَّم بها يسوع في داود وبواسطة داوُد، ونرى أنَّ يسوع ينسب هذه الكلمات إلى نفسه، بحسب كاتب رسالة العبرانيِّين.

والمهمُّ أنَّ الآية المقتبَسة في عبرانيِّين ٢: ١٢ هي الآية الأولى من الجزء الثاني للمزمور، ممَّا يشير بالتأكيد إلى إمكانيَّة أن يكونَ سياق

لكنْ ليسَتِ الكلمات الافتتاحيَّة هي وَحدها المعنيَّة...فاقتباس الكلمات الأولى من النصّ، وبحسب التقليد، هو طريقةٌ لتحديد المقطع كلِّه. علاوةً على ذلك، فإنَّنا نرى السمات- التي يصف بها المزمور اختبار ناظمه- ظاهرة في رواية الإنجيل...حيث تُصبح اختبارات الشخص الذي يصلِّي في المزمور جزءًا من سيناريو قصَّة الآلام...وتدعونا العلاقة القانونيَّة ما بين المزمور وقصَّة الآلام إلى أن نفهم يسوع بواسطة المزمور. ويدعونا هذا لأن نتَّبعَ مثال الرسل وكتَّاب البشائر باستخدام المزمور بوصفه سياقًا تفسيريًّا (Mays, Psalms, 105–6).

لقد جعلَ المسيح من رثاء المزمور ٢٢ رثاءً خاصًّا به. كم عاش يسوع بنفسه في المزامير! كم كان يجب على المسيحيِّين الأوائل أن يعيشوا في المزامير إذا كان مزمور ٢٢ بالتحديد هو ما أصبح مزمور قصَّة الآلام!" (Westermann, Psalms, 128–29).

يقودُ كلُّ هذا ديفيدسون إلى استنتاج أنَّ "هذا المزمور منسوجٌ ومتداخِلٌ في الفكر والروحانيَّة المسيحيَّة" (Davidson, The Vitality of Worship, 78–79).

[32] VanGemeren, *Psalms*, 198.

[33] Miller, *Interpreting the Psalms*, 107.

الجزء الثاني من المزمور أي (٢٢: ٢٢-٣١) في ذهن كاتب العبرانيِّين (على غرار استخدام يسوع للآية ١ من المزمور والتي تفترض أنَّ المزمورَ كلَّه كان في ذهنه). وهذا السياق غنيٌّ بالمضامين المسيحيَّة، ويمكن رؤية هذا الأمر في ما يقوله ميز (Mays):

> الخلفيَّة المفترَضة من لغةٍ كهذه هي خدمة (تقدِمة) الشكر حينما يذهبُ شخصٌ استجيبَت صلاتُه- التي طلب بها الإنقاذ- إلى المقدِس برفقة الأشخاص الذين فرحوا بنجاتهِ، ويؤدِّي ما هو ضروريٌّ ليحفظ النذور التي تعهَّد بها في صلاته التي طلب فيها المساعدة، ويُقيم مائدة الذَّبيحة بصحبة عائلته وأصدقائه، ويغنِّي أغنيةَ تسبيح وشكر لأجل النجاة التي اختبرها...وتمتلكُ جماعة الأشخاص التي تُشارِكهُ الاحتفال بإنقاذه هُوِيَّةً روحيَّةً لاهوتيَّة،فهُم ليسوا مجرَّد عائلةٍ وأصدقاء وجيران، وليسوا صُحبة تكوَّنت من علاقات طبيعيَّة أو عَرَضيَّة. إنَّهم إخوة (عدد ٢٢) بالمعنى الدينيّ. وتشير جميع الدلالات إلى هذه الشركة الأخويَّة مثل "خائفي الربّ" (الآيات ٢٣، ٢٥)؛ "طالبي الربّ" (الآية ٢٦)؛ "المتواضعين" (الآية ٢٦)... ويحتفل هؤلاء الأصحاب والإخوة في

> الإيمان ليس فقط بخلاص هذه الشخصيَّة، بل أيضًا بالخبر السارِّ الذي اختبروه بسبب خلاصه.[٣٤]

يقترح إلينغزوورث (Ellingsworth) أنَّ الإشارات المتكرِّرة لموت المسيح في السياق المباشر لعبرانيِّين ٢: ١٢ (في ٢: ٩-١٠، ١٤-١٥، ١٧-١٨) ربَّما أسهمَتْ في قرار المؤلِّف بالاقتباس من مزمور ٢٢[٣٥]. ويلاحظ بروس (Bruce) أنَّ رؤية المسيح في الجزء الأوَّل من المزمور تعني أنَّه "عندما يفتحُ رثاءُ ناظم المزمور الطريقَ للشُّكر العلنيِّ- الذي يكوِّنُ الجزءَ الثاني للمزمور- يجب إدراك أنَّ المتكلِّم هو نفسه، الذي صُلِب مرَّة، وهو الآن المسيح الممجَّد، والذي يجب أن يُسمَع.[٣٦] ويضيف وسترمان (Westermann) فكرة مثيرة للفضول: أنَّ "من المحتمل أن تكونَ العبارة التي تظهر في سرد إنجيل متَّى لحادثة القيامة "اذهَبا قولا لإخوتي" (متَّى ٢٨: ١٠) تلميحًا إلى بداية الجزء الثاني من المزمور ٢٢، أُخبر باسمك إخوتي."[٣٧] يستشهد كيندر (Kidner) ليس فقط بالتَّتميم الحيِّ- بصلب المسيح- لجوانب المعاناة (الألم) التي وصفها صاحب المزمور، بل أيضًا "ما رآه المتألِّم من اجتماع للأمم معًا على مستوى العالم ما هو إلَّا دليل على مسيانيَّة

---

[34] Mays, *Psalms*, 111–12.

[35] Ellingworth, *Hebrews*, 167.

[36] F. F. Bruce, *Hebrews*, 45.

[37] Westermann, *Psalms*, 130.

المزمور.[٣٨] وبالتأكيد، فإنَّ نطاق التسبيح العالميِّ الناتج عن خلاص الشخص المتألِّم في المزمور (٢٢: ٢٧) يتجاوز توقُّعات داود البشريَّة.[٣٩] يستكشف غلودو (Glodo) المضامين العميقة للمزمور ٢٢ والمفاهيم المكمِّلة للمعاناة (الألم) والانتصار اللذين جرى تحقيقهما من جهةٍ "خَلاصيَّة" في المسيح في عبرانيِّين ٢:

> إنَّ أعمق درس يعلِّمنا إيَّاه هذا الأصحاح عن العبادة هو هذا: لأنَّ يسوع رنَّم الآيات الأولى من المزمور ٢٢، فيجب علَينا ألَّا نرنِّمها نحن، بل بدلَ ذلك، نحن نرنِّم معه آيات التسبيح. لأنَّه صرخ "لماذا تركتني؟" يمكننا أن نرنِّم أنَّنا "وُجِدنا!" بالرغم من أنَّنا نرزح تحت وطأة خطايانا، فقد صرَّح بأنَّه "دودة لا إنسان" (مز ٢٢: ٦) حتَّى لا يكون أيٌّ منَّا "عبدًا بل ابنًا" (غلاطِيَّة ٤: ٧). لقد وقع غضب الله على ابنه الحبيب حتَّى تبتسمَ لنا العدالة الإلهيَّة التي جرى إرضاؤُها. في العبادة نرنِّم مع مخلِّصنا لأنَّه رنَّم لأجلنا أوَّلًا.[٤٠]

---

[38] Kidner, *Psalms* 1–72, 105.

[٣٩] داود في مزمور ٢٢ ينحدر بشكواه إلى عمقٍ يتجاوز معاناته، ويرتفع بآماله الى مستوى يتجاوز حدود مكافأة معاناته. (Delitzch, Psalms, 308).

[40] Glodo, "Singing with the Savior."

خيارات زمنيَّة

جرى طرح وجهات نظر عدَّة حول الزمن الذي يُشير إليه المسيح في ما يتعلَّق بالإعلان والتسبيح اللذَين يتحدَّث بشأنهما في عبرانيِّين ٢: ١٢.

في أثناء خدمته الأرضيَّة

أكَّد عددٌ قليلٌ من المفسِّرين، ومنهم لينسكي (Lenski) وآر. إتش. سميث (R. H. Smith)، أنَّ عبرانيِّين ٢: ١٢ تشيرُ إلى ما فعلهُ يسوع في أثناء خدمته على الأرض:

> فيسوع كان قد ذهبَ إلى الهيكل في أورشليم، ورنَّم مزامير العبادة وسط إخوَته العابدين.[٤١]

تبدو هذه كإشارة إلى عمل يسوع في أيَّام خدمته، عندما أعلن رسالة الخلاص (٢: ٣) التي أعلنَ بها عن اسم الله أو حقيقته.[٤٢]

عند التتميم المستقبليّ

يعتقد آخرون أنَّ عبرانيِّين ٢: ١٢ تشير إلى وقت التتميم في المستقبل فقط، مثلًا يقول نيويل (Newell): "إنَّ القدِّيسين الممجَّدين

---

41 Lenski, *Hebrews and the Epistle of James*, 86.

42 Smith, *Hebrews*, 49.

هم مَن يقودُهم المسيح في التسبيح."[٤٣] ويتبنَّى لين (Lane) أيضًا وجهة النظر هذه:

> وبحسب هذا الرأي يرى هنا كاتب رسالة العبرانيِّين إشارةً إلى الربِّ المُرتفِع الذي يجدُ في اجتماع شعب الله- عند المجيء الثاني- مناسبةً لإعلان اسم الله، وهو يقود المفديِّين في التسبيحات بوصفه الكاهن المسبِّح.[٤٤]

يشير بعضٌ ممَّن يتبنَّون وجهة النظر هذه إلى أنَّ الاستخدامَ الآخرَ الوحيد لـ ἐκκλησίᾳ في رسالة العبرانيِّين موجود في ١٢: ٢٣، حيث يؤكِّدون أنَّ الإشارة هي فقط إلى القدِّيسين الممجَّدين وقت التتميم. لكنَّ من الواضح أنَّ التتميمَ المستقبليَّ ليس هو المنظور الوحيد؛ لأنَّ السياق ينصُّ على أنَّ القُرَّاء "قد أتيتم" (προσεληλύθατε) إلى هذا المحفل السماويّ، لذلك يجب أن توضعَ حالتهم الآنيَّة في الحسبان.

يلاحظ إلينغزوورث (Ellingsworth):

> حتَّى في ١٢: ٢٣، عبادة ἐκκλησίᾳ πρωτοτόκων في أورشليم السماويَّة هي الليتورجيا التي يُشارك فيها المخاطبون

---

[43] Newell, *Hebrews*, 55.

[44] Lane, *Hebrews 1–8*, 58.

(προσεληλύθατε).[٤٥] يُقدِّم بويثريس (Poythress) حُجَّةً بارزةً أُخرى ضدَّ هذا الرأي حين يقول: إنَّ السبب الرئيسيَّ الذي لأجله اقتبسَ كاتب الرسالة (من المزمور ٢٢) في عبرانيِّين ٢: ١٢ هو ليؤكِّد نقطةَ أنَّ المسيح يدعو شعبَه إخوة (٢: ١٠-١١). فإذا كان تتميم مزمور ٢٢: ٢٢ هو تتميمٌ مُستقبليٌّ فقط، فمن شأن هذا أن يُضعف حُجَّة الكاتب؛ لأنَّ المسيح حينها يكون على استعدادٍ أن يدعوَ البشرَ إخوةً عند التتميم المستقبليِّ فقط. لكنَّ من الواضح أنَّ كاتب العبرانيِّين يرى أنَّ لديه من المسوِّغات ما يجعله يقول إنَّ المسيح مستعدٌّ الآن لاستخدام كلمات مثل كلمات المزمور ٢٢: ٢٢.[٤٦]

في الكنيسة

أفضل وجهة نظر تفسيريَّة، وبحسب السياق، هي أنَّ ٢: ١٢ تشير إلى خدمة يسوع المستمرَّة في عصر الكنيسة. وقد جرى الدفاع عن وجهة النظر هذه بصورةٍ مقنعة وبأساليبَ عدَّة:

بغضِّ النظر عن الاقتباسات والإشارات إلى مزمور ٢٢ في رواية آلام المسيح، فإنَّ كلمات مثل "الجيل الآتي" و"الذرِّيَّة" في مزمور

---

45 Ellingworth, *Hebrews*, 168.

46 Poythress, "Ezra 3," 85.

٢٢: ٣٠ ربَّما حدَتْ بكاتب رسالة العبرانيِّين أن يشير إلى تحقيق ٢: ١٢ في المسيح، وفي كنيسته. إذا كان الأمر كذلك، فربَّما تكون هذه الحقيقة قد أسهمَتْ في قرار الكاتب بأنْ يقتبس من الآية ٢٢ب (23b LXX) على أنَّها تشير إلى الكنيسة. ويدلُّ هذا أيضًا إلى أنَّ المنظورَ الزمنيَّ للاقتباسات في عبرانيِّين ٢: ١٢ يندرج تحت "الأُخرويَّات المتحقِّقة"... فمنذ وقت ارتفاع المسيح وتأسيس الكنيسة، أصبحت الصيغة المستقبليَّة المستخدَمة في الاقتباسات- ورغم إبقائها على صيغتها- أصبحتْ حقيقةً حاضرة.[٤٧]

إنَّ استخدام هذه الكلمة [ἐκκλησίας] بالتوازي الترادفيِّ مع "الإخوة" [ἀδελφοίς] في سياقٍ مسيحيٍّ يشير إلى أنَّ أولئك الذين يُسرُّ ابنُ الله أن يدعوَهم إخوتَه هم أعضاء كنيسته.[٤٨]

السبب الرئيسيُّ الذي دفع كاتب الرسالة إلى الاقتباس من المزمور في عبرانيِّين ٢: ١٢ هو تأكيدُ حقيقة أنَّ المسيح يدعو شعبه إخوة (٢: ١٠-١١)... من الواضح أنَّ كاتب العبرانيِّين مطمئنٌّ ولديه ما يدعم أنَّ المسيح مستعدٌّ الآن لاستخدام كلمات مثل كلمات المزمور ٢٢: ٢٢.[٤٩]

---

47 Ellingworth, *Hebrews*, 168.

٤٨ Bruce, Hebrews,46: إنَّ استخدام ἐκκλησίας هنا ليس استنتاجيًّا؛ لأنَّ المؤلِّف يقتبس ببساطة من الترجمة السبعينيَّة. لكنَّ الاستخدام مُقترحٌ على الأقلّ، وربَّما كان مفهومُ العهد الجديد للكلمة في ذهن الكاتب كأحد الأسباب التي دفعَتْه إلى استخدام مزمور ٢٢: ٢٢.

49 Poythress, "Ezra 3," 85.

إنَّ صيغة "المضارع" التي فسَّرْنا بها المزمور ٢٢: ٢٢ مؤكَّدة في سياق المزمور. الغرض من الإعلان الموجَّه إلى الإخوة هو أنَّ رسالةَ الخلاص وعبادةَ الله تنتشر في كلِّ أنحاء الأرض (٢٢: ٢٥-٣١). لذلك فإنَّ المزمور ٢٢: ٢٢ يأتي في إطار ما قبل التَّتميم المستقبليّ.[٥٠]

المفردات

إنَّ الفرق الوحيد بين نصِّ الترجمة السبعينيَّة في المزمور ٢٢: ٢٢، والاقتباس في عبرانيِّين ٢: ١٢ هو استخدام الكاتب للفعل Ἀπαγγέλω بدلَ διηγήσομαι. قد يكون اختيار الفعل لأغراضِ إضافةِ ارتباطٍ مع المفهوم Ἀπόστολος المستخدم في ٣: ١. وهناك احتمالٌ ضعيفٌ لوجود ارتباطٍ لغويٍّ بالملائكة المشار إليهم بصورةٍ متكرِّرة في الأصحاحَين ١ و٢. قد يكون اختيار كاتب الرسالة لنصِّ الترجمة السبعينيَّة باستخدام المصطلح ἐκκλησίας هو خطوة مقصودة لإبراز ارتباط الكلمة الجديد "بإخوة" المسيح، شعب الله في العهد الجديد.

[50] Ibid., 85.

الفصل الثالث

أهمِّيَّة عبرانيِّين ٢: ١٢

تضمُّ عبرانيِّين ٢: ١٢ بين ثناياها خدمتَين مستمرَّتَين ومتكاملتَين للمسيح بعد صعوده، تنبثق عنهما مضامين عدَّة تُعطي نظرةً كتابيَّةً ثريَّةً للوعظ والعبادة الجماعيَّة.

إعلان (٢: ١٢أ)

"أخبِّر بِاسمك إخوتي"

المقطع

يخاطب يسوع أباه في نصفَي الآية ٢: ١٢؛ ففي النصف الأوَّل نرى نيَّته أن يُعلنَ اسم الآب أي طبيعته، إلى أولئك الذين لا يخجل أن يدعوَهم إخوَتَه (٢: ١١). ويتوافق هذا مع الكثير ممَّا رأيناه في السياق. وكما ذُكر سابقًا، هناك تركيز في الأصحاحَين ١ و٢ على سماع رسالة

الله كما أُعلنت بواسطة رسل الله في العهد القديم (١: ٢)؛ ثمَّ نرى ذروة الإعلان بصورة متفوِّقة وحاسمة بواسطة ابنه (١: ٢، ٢: ٣ب)، وبواسطة أولئك الذين يفوِّضهم لإكمال إيصال الرسالة (٢: ٣ب). إنَّ مكانةَ يسوع بوصفه الرسول النهائيَّ لله مشارٌ إليها أيضًا بتسميته "رسول... اعترافنا" في ٣: ١.

إضافةً إلى ذلك، يجب أن نتذكَّر، لا سيَّما في ضَوء ٣: ١، والتبايُن اللَّاحق مع موسى (الذي كان رسول الله الأسمى في العهد القديم)، أنَّ بطرس في أعمال ٣: ٢٢ يصرِّح أنَّ يسوع هو التتميمُ النهائيُّ "لنبيٍّ مثل موسى" الذي وُعد به في سفر التثنية ١٨:

قال موسى: "**يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ. قال الربُّ: "أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلامي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِه**"(تثنية ١٨: ١٥، ١٨). يسوع هو النبيُّ الذي مثل موسى، جاء متحدِّثًا بِاسْم الله، لذلك يجب الاستماع إليه.

لذلك فإنَّ أعمال ٣: ٢٢ تلمِّح إلى دَوره بوصفه مُعلنًا وفاديًا، وهو ما يُذكَر بإيجاز في عبرانيِّين ٢: ١٢:

> هنا يُسمع الابن وهو يُخاطب الآب، واعدًا أنَه سيُنفِّذ المهمَّة التي أُسندت إليه. إنَّ الكلمة اليونانيَّة "أعلن" واضحة جدًّا وشاملة. وتعني: أن تُعلن وتنشر، أن تعرضَ

وتُعرَّف. ويعني هذا الإعلان عن "اسم" الله الكشفَ عن ماهيَّته، وأن يُعرَّف بفضائله ومشورته، وهذا ما أتى المسيح ليفعله. انظرْ يوحنَّا ١٧: ٦، ٢٦. لا يوجد مَن هو أهلٌ لهذه المهمَّة سوى المسيح؛ لأنْ "لا أحد يعرف الآب إلَّا الابن" (متَّى ١١: ٢٧).[٥١]

مقاطعُ وأفكارٌ أُخرى

هناك مجموعةٌ من المقاطع الكتابيَّة الأُخرى التي تتناول موضوعَ خدمة المسيح الإعلانيَّة، في الماضي والحاضر. وقد قدَّمَ المفسِّرون واللاهوتيُّون أفكارًا حول هذا الموضوع.

إرساليَّةُ يسوع الأرضيَّة

توضِّحُ مقاطعُ كثيرةٌ من الأناجيل أنَّ مهمَّة يسوع في أثناء وُجوده على الأرض كانت إيصالَ رسالة الله والإعلان عن الآب.[٥٢]

---

51 Pink, *Hebrews*, 122.

٥٢ "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلَّا الآبُ، وَلا أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلَّا الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ" (متى ١١: ٢٧). "الذي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، والذي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، والذي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الذي أَرْسَلَني" (لوقا ١٠: ١٦). "الله لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الابْنُ الْوَحِيدُ الذي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يوحنَّا ١: ١٨). "وَمَا رَآهُ وَسَمِعَهُ بِهِ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُهَا...لأَنَّ الذي أَرْسَلَهُ الله يَتَكَلَّمُ بِكَلامِ الله. لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي الله الرُّوحَ. الآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِه" (يوحنَّا ٣: ٣٢، ٣٤-٣٥). "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لا يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ

خدمة يسوع المستمرَّة في الإعلان

هناك أيضًا عددٌ من المقاطع الكتابيَّة التي تتحدَّث بشأن استمرار خدمة يسوع في الإعلان عن الآب حتَّى بعد تمجيده، أو تشير إليها.

كَذلِكَ. لأَنَّ الآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا هُوَ يَعْمَلُهُ، وَسَيُرِيهِ أَعْمَالًا أَعْظَمَ مِنْ هذِهِ لِتَتَعَجَّبُوا أَنْتُمْ" (يوحنَّا ٥: ١٩-٢٠). "أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي" (يوحنَّا ٧: ١٦). "فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟" أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا" (يوحنَّا ٨: ١٩). "إِنَّ لِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةً أَتَكَلَّمُ وَأَحْكُمُ بِهَا مِنْ نَحْوِكُمْ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ. وَأَنَا مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ، فَهذَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ عَنِ الآبِ.فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «مَتَى رَفَعْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَتَكَلَّمُ بِهذَا كَمَا عَلَّمَنِي أَبِي" (يوحنَّا ٨: ٢٦-٢٨). "أَنَا أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي" (يوحنَّا ٨: ٣٨أ). "لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الذي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ. وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. فَمَا أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهِ، فَكَمَا قَالَ لِي الآبُ هكَذَا أَتَكَلَّم" (يوحنَّا ١٢: ٤٩-٥٠). "لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ. قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! الذي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟" (يوحنَّا ١٤: ٧-٩). "لا أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي" (يوحنَّا ١٥: ١٥). "مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الذي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يوحنَّا ١٧: ١ت -٤). "أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الذينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. كَانُوا لَكَ وَأَعْطَيْتَهُمْ لِي، وَقَدْ حَفِظُوا كَلامَكَ. وَالآنَ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَيْتَنِي هُوَ مِنْ عِنْدِكَ، لأَنَّ الْكَلامَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ، وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي" (يوحنَّا ١٧: ٦-٨). "أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلامَكَ" (يوحنَّا ١٧: ١٤أ). "أَيُّهَا الآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهؤُلاءِ عَرَفُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي. وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ" (يوحنَّا ١٧: ٢٥-٢٦أ).

أحد المقاطع المميَّزة المتعلِّقة بهذا الموضوع موجودٌ في المزمور المسيانيِّ ٤٠، تحديدًا في الأعداد ٦-٨أ من المزمور٤٠ الذي يُعدُّ مزمورًا بارزًا في عبرانيِّين ١٠، وفي الآيات التي تلي الآيات المقتبسة في عبرانيِّين ١٠: ٥-٩ نقرأ من المزمور نفسه: "**بَشَّرْتُ بِبِرٍّ فِي جَمَاعَةٍ عَظِيمَة. هُوَذَا شَفَتَايَ لَمْ أَمْنَعْهُمَا. أَنْتَ يَا رَبُّ عَلِمْتَ. لَمْ أَكْتُمْ عَدْلَكَ فِي وَسَطِ قَلْبِي. تَكَلَّمْتُ بِأَمَانَتِكَ وَخَلاصِكَ. لَمْ أُخْفِ رَحْمَتَكَ وَحَقَّكَ عَنِ الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَة**" (مزمور ٤٠: ٩-١٠).

يُخبرنا كاتب رسالة العبرانيِّين صراحةً أنَّ كلمات مزمور ٤٠: ٦-٨أ هي كلمات يسوع نفسه، لذا من الطبيعيِّ أن ننظر إلى الآيات التي تليها بالطريقة نفسها وفيها يُظهر (يسوع) مرارًا نيَّته (في صيغة الماضي بالمزمور وبصورة نبويَّة) إعلان طبيعة الله وإنقاذه"للجماعة."[٥٣]

تُسلِّط مقاطعُ أُخرى من العهد الجديد الضَّوء على خدمة يسوع المستمرَّة في الإعلان:

---

[٥٣] يُستخدم المصطلح קָהָל في الآيات ٩ و١٠ وقد استُعملَت في الترجمة السبعينيَّة كلمة συναγωγῆς في الآية ١٠ (LXX Ps 39:11)، وἐκκλησίᾳ في الآية ٩ (LXX Ps 39:10). مرَّةً أُخرى، من المثير للاهتمام أن نرى كيف يختار كاتب رسالة العبرانيِّين نصًّا من الترجمة السبعينيَّة، يحتوي على كلمة ἐκκλησίᾳ، ويحدِّد الكلمات على أنَّها كلمات المسيح (كما في مزمور ٢٢: ٢٢/ عبرانيِّين ٢: ١٢)؛ وهناك أيضًا تشابه مذهل في الموضوع مع عبرانيِّين ٢: ١٢ أ.

١. في متَّى ١١: ٢٧ يقول المسيح: "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلَّا الآبُ، وَلا أَحَد يَعْرِفُ الآبَ إِلَّا الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَه." لا يوجد سببٌ للاعتقاد، لا سيَّما في ضَوءِ الأدلَّة الأخرى، أنَّ هذا الأمر ليس مستمرًّا.

٢. يتحدَّث يسوع في ليلة صلبه بشأن خدمة الروح الآتية بوصفها إحدى الخدمات الإعلانيَّة المستمرَّة ليسوع:

> إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقّ، لأَنَّه لا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِه، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَة. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ. كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي. لِهذَا قُلْتُ إِنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ (يوحنَّا ١٦: ١٢-١٥).

٣. من المؤكَّد أنَّ يسوع ينظر إلى ما وراء الصليب عندما قال في يوحنَّا ١٦: ٢٥: "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا بِأَمْثَال، وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لا أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِأَمْثَال، بَلْ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الآبِ عَلانِيَة."

٤. في اللَّيلة نفسها، قال أيضًا في صلاته للآب: "وَعَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِه، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِم" (يوحنَّا ١٧: ٢٦).

٥. يبدأ لوقا سفر الأعمال بالقَول: "الْكَلامُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ..." (أعمال ١: ١). الغرض من سفر أعمال الرسل هو أن يكون رواية لوقا عمَّا استمرَّ يسوع "في عمله وتعليمه."

٦. السؤال في رومية ١٠: ١٤ يجب أن يُترجم ترجمةً صحيحةً كما في الترجمة الإنجليزيَّة "NASB": "كَيْفَ يُؤْمِنُونَ بِمَنْ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ؟"[٥٤] كما قال موريس (Morris): "المسيح حاضرٌ في الوعَّاظ. فسماعُهم يعني سماعَه."[٥٥] ويقول باريت (Barrett) الأمر ذاته: "يجب أن يُسمَع المسيح سواءٌ في شخصه، أم

---

[٥٤] لكنَّ عددًا كبيرًا من الترجمات الإنجليزيَّة من "AV" إلى "ESV" (بما في ذلك "NJB" و"NAB" و"RSV" و"NIV" و"NLT") تحجب المعنى الصحيح عندما تُترجمها: "كيف يؤمنون بمَن لم يسمعوا به؟" (ESV). لاحظَ كلٌّ من فنك (Funk) وبلاس (Blass) ودبرَنر (Debrunner) أنَّ الاستخدامَ اليونانيَّ الطبيعيَّ للفعل هو: ἀκούειν "الشخص الذي تُسمع كلماته يقع في صيغة المصدر، والشيء أو الشخص الذي يُسمع عنه في حالة المفعول به (A Greek Grammar, 95 #173). وَفقًا لهذه القاعدة؛ ونظرًا إلى استخدام صيغة المجرور في ١٠: ١٤، فإنَّ الترجمة الصحيحة هي "من" وليس "مِمَّن." والمثير للدهشة أنَّ دانكر (Danker) وجينغريش (Gingrich) وآرنت (Arndt) وباور (Bauer) يوافقون على الترجمات بدلَ اتِّباع القواعد، في اقتباس هذا النصِّ بوصفه مَثَلًا على: ἀκούω "في صيغة المجرور التابع للشخص." لكنْ يبدو أنَّ المستخدَم هنا هو الحجَّة الدائريَّة؛ لأنَّ رومية ١٠: ١٤ هي الآية الوحيدة التي جرى الاستشهاد بها بوصفها مثلًا على استخدام صيغة الإضافة مع هذا الفعل (A Greek-English Lexicon, 32).

من ناحية أخرى، يعترف الكثير من المفسِّرين، رغم هذه الترجمات، بالتأثير الواضح للبناء النحويِّ في استخدامه العاديّ، ويفضِّلون ترجمة "من" على "ممَّن": Barrett, Romans, 204; Cranfield, Romans, 534; Morris, Romans, 390; Murray, Romans, 58.

[55] Morris, *Romans*, 390.

بواسطة وعَّاظه الذين تُنطَق كلماته (العدد ١٧) على ألسنتهم. وخلافًا لذلك، فإنَّ الإيمان به مستحيل.“[٥٦] وبالنسبة إلى كراندفيلد (Crandfield) أيضًا، ”الفكرة هي أن يسمعوا المسيح يتكلَّم في رسالة الوعَّاظ.“[٥٧] ما زال المسيح يتكلَّم بواسطة الخُدَّام الذين يُعلنون رسالتَه بأمانة.

٧. نجد استمرارًا للفكرة نفسها في رومية ١٠: ١٧: ”إِذًا الإِيمانُ بِالْخَبَر، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ المسيح“ (διὰ ῥήματος Χριστου). نحويًّا ”Χριστου“ يمكن أن تُؤخَذَ على أنَّها في صيغة الإضافة المفعوليَّة (”كلمة عن المسيح“)، أو في صيغة الإضافة الفاعليَّة (”كلمة من المسيح“- ”أي أنَّ المسيحَ تكلَّم الرِّسالة على أفواه رسله[٥٨]“). وبسبب التقارُب والارتباط مع الآية ١٤ (ارتباط لاحظه كرانفيلد[٥٩] وباريت[٦٠])، ربَّما يكون من الأفضل رؤية هذا على أنَّه في صيغة الإضافة الفاعليَّة. لكنْ يُفضِّل موريس أن يرى معنًى مزدوجًا للعبارة هنا:

---

[56] Barrett, *Romans*, 204.

[57] Cranfield, *Romans*, 534.

[58] Ibid., 537.

[59] Ibid.

[60] Barrett, *Romans*, 205.

> من الممكن أن نفهم هذا التعبير على أنَّه يشير إمَّا إلى تعليم يسوع (في أثناء خدمته على الأرض) والذي تناقلته الكنيسة، وإمَّا إلى تعليم الربِّ المرتفع، الذي هو ربُّ الكنيسة، وعلى الأغلب كلا المعنيَين؛ لأنَّه لا يوجد سببٌ لفصلهما.[٦١]

وبغضِّ النظر عن الاستنتاج الذي جرى استخلاصه من صيغة الإضافة، فإنَّ استنتاجَ موريس صحيحٌ ويُعتدُّ به:

> سواء أخذناها "كلمة عن المسيح" أم "كلمة من المسيح" فالمعنى في الحالتَين يُحدِّد محتوى الوعظ بما أعطاه الله، وليس بما يريده الواعظ.[٦٢]

٨. هناك تركيبٌ لغويٌّ مشابه في كولوسِّي ٣: ١٦: "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ [Ὁ λόγος τοῦ Χριστοῦ] بِغِنًى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّة، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبّ." ينقسم المفسِّرون بحدَّةٍ أكبر حول إذا ما كانت صيغة "τοῦ Χριστοῦ" إضافة فاعليَّة أو معفوليَّة. يرى بروس (Bruce)[٦٣] ولايتفوت

---

61 Morris, *Romans*, 392.

62 Ibid.

63 Simpson and F. Bruce, *Ephesians and Colossians*, 283.

(Lightfoot)[٦٤] أنَّها إضافة فاعليَّة. وممَّا قد يُعزِّز رأيَهم حقيقة أنَّ العبارةَ موجودةٌ فقط هنا في العهد الجديد، على خلاف ὁ λόγος τοῦ Θεόυ ῥήματος الشائعة، ويمكن أن تُعدَّ موازيةً لمعنى Χριστοῦ في رومية ١٠: ١٧. ومع أنَّ أوبراين (O'Brien) يؤيِّد "الإضافة المفعوليَّة،" فإنَّه لا يستثني احتماليَّة "الإضافة الفاعليَّة،" ويقول: "إنَّ المسيح نفسَه هو المتكلِّم عندما تُعلن كلمته."[٦٥] ومن المثير للاهتمام، أنَّ ترجمة "NLT" الإنجليزيَّة تورد القسم الثاني من الآية ٣: ١٦: "استخدموا كلماته لأجل تعليمِ وإرشادِ بعضكم بعضًا."

يقدِّم جون موراي (John Murray) الملاحظات الداعمة التَّالية حول الخدمة الإعلانيَّة المستمرَّة التي يقدِّمها يسوع في الكنيسة:

> إنجيل لوقا- بخلاف أعمال الرسل- مهتمٌّ بما ابتدأ يسوع يعمله ويعلِّمه. لذا فإنَّ ما يُدوِّنه لوقا في أعمال الرسل هو ما استمرَّ يسوع في عمله وتعليمه. ويختتم لوقا إنجيله بصعود المسيح إلى السماء، في حين يهتمُّ سفر أعمال الرسل بقيام المسيح بالتعليم من مجده العظيم. ومن غير المنصف لعمل المسيح وإيماننا به أنْ نغفلَ

64 Lightfoot, Colossians and Philemon, 224.

65 O'Brien, Colossians, *Philemon*, 206.

> أو حتَّى نفشل في تأكيد استمراريَّة خدمة المسيح في العمل والتعليم، فالمسيح منخرط باستمرار في ممارسة أدواره النبويَّة والكهنوتيَّة والملكيَّة.[٦٦]

ويذكِّرنا وليم تيت (William Tait)، بأنَّ الربَّ المقام علَّم تلاميذه في الأربعين يومًا التي سبقت صعوده (كما توضِّح الآية في أعمال الرسل ١: ٣)، ثمَّ يُضيف هذه الفكرة الثاقبة:

> لم يضعِ الصعودُ نهايةً لهذا العمل المُبارَك. فقد انخرط (أي المسيح) فيه منذ ذلك الحين وما يزال. كلُّ من عرف اسم الآب في أيِّ جيلٍ سابق، وكلُّ مَن يعرفه الآن،

---

[٦٦] Murray, "The Living Saviour," 40–41، يستطرد بالقول: "حقيقة أنَّ يسوع استمرَّ في التعليم بعد صعوده هي حقيقة ذات أهمِّيَّة قصوى في ما يتعلَّق بسُلْطة المسيح في تعليم الرسل وفي أسفار العهد الجديد. قبل صعود المسيح، كان تعليمه مباشرة بكلام الفم. لكنْ بعد ذلك علَّم بطريقة مختلفة. علَّم بواسطة خدمة الشهود المعيَّنين والكتَّاب الذين أوحي لهم. العهد الجديد، والذي كُتب كلُّه بعد صعود يسوع، ليس بأقلَّ من تعاليم ربِّنا الذي تكلَّم بها حينما كان في الجسد. ويُعدُّ من الخطأ تمامًا إجراء تباين ما بين سلطة كلمات يسوع المنطوقة وسلطة العهد الجديد الذي هو تعليم المسيح الذي أعطي بطريقته المعيَّنة الخاصَّة بعد صعوده متذكِّرين كلام يسوع لتلاميذه: «إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، روحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَة (يوحنَّا ١٦: ١٢، ١٣)». من شفتيه كانت شهادة لوقا في النصِّ الوارد أمامنا. إنَّ إرشاد الروح القدس للحقِّ لا يوقف يسوع عن أن يتكلَّم." إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، لكنَّه يقول هذه الأشياء بواسطة الروح القدس، ومن ثَمَّ هناك ختمٌ من كلا الأقنومَين، الابن والروح. فلنقدِّر إذًا بكلِّ كِياننا ما يواصل يسوع عمله وتعليمه. فهو الربُّ الحيّ، العامل والمعلِّم.

عرفَه بواسطة تعاليمه فلا يوجَدُ شخصٌ آخَرُ مؤهَّل لتعليم كهذا إذ أعلنَ يسوع بنفسه: "وَلا أَحَد يَعْرِفُ الآبَ إِلَّا الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَه" (متَّى ١١: ٢٧). هذا العمل المبارَك هو لذَّة المسيح، أيُّها الإخوة...لن يُعرف الآب غير المرئيِّ إلَّا في الابن وبواسطته. لذا، وكما يتلذَّذ يسوع بالتعليم، يتلذَّذُ شعبُه بالتعلُّم منه.[٦٧]

يتكلَّمُ يسوع بكلمته وبواسطة خدَّامه

من الواضح أنَّ الطريقة التي يكلِّمنا بها يسوع الآن عن مجد الآب مختلفة عن الطريقة التي كلَّمنا بها في أثناء خدمته الأرضيَّة.

يوضِّح أوين (Owen) التبايُن هنا بالقول:

هناك طريقتان أعلنَ فيهما الربُّ المسيح اسم الله: (١) في شخصه؛ وذلك قبل آلامه وبعدها. وهكذا، حينما كان يسوع في الجسد على الأرض، علَّم تلاميذه وبشَّر بالإنجيل في مجامع اليهود وفي الهيكل، معلنًا لهم اسم الله. لذلك أيضًا بعد قيامته، تباحثَ مع رُسله عن ملكوت الله (أعمال ١). (٢) بواسطة روحه، سواء بانسكابه على تلاميذه، ممكِّنا إيَّاهم من الكرازة بالإنجيل لأناس من جيلهم، أو بتمكينه بعضًا منهم

[67] Tait, *Meditationes Hebraicae*, 160–61.

من كتابة الوحي ليلتزموا تُجاه الحقِّ ويعلِّموا المختارين
(بواسطة ما دوَّنوه من حقّ) حتَّى نهاية العالم.[٦٨]

يعمل يسوع الآن بواسطة الكتاب المقدَّس (الموحى به من الروح القدس، الذي أرسله لتعليم الرُّسل وكي يذكِّرهم بما قاله، بحسب يوحنَّا ١٤: ٢٦) ويعمل أيضًا بواسطة الوعَّاظ والمعلِّمين الموهوبين الذين يُعطيهم للكنيسة (أفسس ٤: ١١-١٣). فهو يستمرُّ بالتكلُّم بهاتَين الوسيلتَين: الكتاب المقدَّس والناطقين بِاسْمه: "الَّذي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (لوقا ١٠: ١٦).

إنَّ خدمة المسيح بإعلان اسم الآب لإخوَته (عبرانيِّين ٢: ١٢أ) متجسِّدةٌ في عبادة الكنيسة؛ حيث تُقدَّم كلمة الله بأساليبَ مختلفة.[٦٩] من المهمِّ أن نتذكَّرَ أنَّ خدمة المسيح هي دائمًا أبدًا أن يعلن لنا الآب (متَّى ١١: ٢٧). فهو كلمة الله النهائيَّة، ولديه القول الفصل عن الله (عبرانيِّين ١: ٢).

---

68 Owen, *Hebrews*, 425.

٦٩ "إنَّ الربَّ المسيح، في شخصه، وبروحه الذي في رسلِه، وفي كلمته، وبواسطة كلِّ رسله إلى نهاية العالم، يستعرض محبَّة الله ونعمته وصلاحه ورحمته" (Ibid., 426). "بقراءة الكتاب المقدَّس وبتقديم العظات، وفي المائدة المقدَّسة والليتورجيا، يعلنُ المسيحُ الله للإنسان" (Nicholls, Jacob's Ladder, 38).

> وفي ما يتعلَّق بالوعظ الحقيقيِّ وسط شعب الله، أي الوعظ الذي يتمُّ بقوَّة الروح القدس، فالأمر العظيم هو أنَّ كلَّ واعظٍ يكون ثانويًّا؛ لأنَّ الذي يعظُ حقًّا هو ربُّنا يسوع المسيح.[٧٠]

> من المهمِّ أيضًا أن نتنبَّه للدور الذي يشغله المسيح وهو أن يُعلنَ اسم الله، حيث ابتدأ هذا الإعلان عندما جرَتِ المناداة بالإنجيل أوَّل مرَّة، وما زال مستمرًّا، بالخدمة اليوميَّة للرعاة.[٧١]

> المسيح هو مَن يُقدِّم رسالة الإنجيل بغضِّ النظر عن الكيفيَّة التي تصل بها إلينا، وهذا ما يقوله بولس الرسول حين أعلنَ أنَّه وآخرون «سفراءُ للمسيح»، وناشد الجميع باسْم المسيح (٢كورنثوس ٥: ٢٠). ويجب ألَّا يُقلِّلَ هذا من هَيبة الإنجيل؛ لأنَّنا يجب ألَّا نشدِّد كثيرًا على أنَّ البشرَ يتكلَّمون إلينا، بل أنَّ المسيح يُكلِّمنا بفمه.[٧٢]

يجب ألَّا نستنتج من كلِّ ما سبق أنَّ الأسفارَ القانونيَّة لم تكتملْ، وأنَّ العظات والدروس تُضيف وحيًا جديدًا ذا سلطة من المسيح إلى كنيسته. بل لبُّ القول هو إنَّ ما يُعلَن من الحقِّ الإلهيِّ الموثوق

---

70 Ferguson, *"True Spirituality, True Worship."*

71 Calvin, *Commentaries on the Epistle to the Hebrews*, 66.

72 Ibid.

بواسطة الخدَّام، هو نتيجةُ لخدمة المسيح الحيِّ الذي يتكلَّم بروحه في هؤلاء الخدَّام وبواسطتهم. الحقُّ الذي يجري إيصاله هو الحقُّ الإلهيّ، والمسيح هو وسيط هذا الحقّ، وعَّاظ الكلمة ومعلِّموها هم القنوات التي ينقل بها المسيح- بواسطة روحه- ذلك الحقَّ وينيره. يجب أن يؤثِّر ذلك في نظرتنا وموقفنا تُجاه الوعظ والتعليم، سواء عندما نعظ أم نعلِّم، أو عندما نستمع لوعظٍ أو تعليم.

التسبيح (٢: ١٢ب)

"وفي وسط الكنيسة أسبِّحك"

المقطع

يحتوي الجزء الثاني من الآية ٢: ١٢ على الفكرة المكمِّلة وهي أنَّ المتحدِّثَ سيُسبِّحُ الآب وسط الجماعة. هناك أسباب عدَّة تجعلنا نرى أنَّ الآية ١٢ب تتحقَّق بيسوع في أثناء اجتماع الكنيسة، وكما رأينا سابقًا في الآية ١٢أ: (١) يشير استخدام كلمة ἐκκλησίας على أقلِّ تقدير إلى أنَّ جماعة الكنيسة كانت في ذهن كاتب رسالة العبرانيِّين، (بكلماتٍ أُخرى، ظهور هذه الكلمة ليس مجرَّد ظهورٍ عَرَضيٍّ في اقتباس اختيرَ لأسبابٍ أُخرى)؛ (٢) يزداد هذا الاحتمال ترجيحًا باستخدام مصطلح "الإخوة" في ١٢أ، وهو موازٍ لـ ἐκκλησίας في ١٢ب. الهدف الأساسيُّ من الاقتباس هو إظهار ارتباط، أو

بالأحرى اتِّحاد، المسيح بشعبه، أي "المقدَّسين جميعَهم" (الآية ١١) الذين تقدَّسوا بآلامه (الآيات ٩-١٠)، الذين هم الكنيسة؛ (٣) يتوافق هذا الرأي مع سياق الجزء الثاني من المزمور ٢٢، الذي يرى المتألِّم المنتصر يُعلن الله ويسبِّحه برفقة إخوته.

ويثيرُ هذا التفسير أسئلةً عدَّة:

لِمَن يرنِّم المسيح؟

يبدو أنَّ بويثريس (Poythress) وآخرين يرَون في المزمور ٢٢: ٢٢ (واقتباسه في عبرانيِّين ٢: ١٢) توازيًا ترادفيًّا، بحيث إنَّ الآيةَ في عبرانيِّين ٢: ١٢ب تقول إلى حدٍّ كبير الشيء نفسه الذي تقوله ٢: ١٢أ: "يصوِّرُ عبرانيِّين ٢: ١٢ المسيح وهو يرنِّم للجماعة روايةَ الخلاص الأُخرويِّ (الرواية التي بطلها ذلك المختار) من الله."[٧٣] بكلماتٍ أُخرى، تُعدُّ الآية ١٢ بشقَّيها (أ) و(ب) أنَّها ما يريد المسيح إيصاله إلى شعبه عن الله، أي أنَّ ما نراه هنا هو حركتان في الاتِّجاه نفسه من أعلى إلى أسفل، أي من الله إلى الإنسان؛ فالمسيح يُعلن اسم الله في الآية ١٢أ، ويعلن استحقاقه للتسبيح في ١٢ب. لكنَّ من الأفضل أن ننظرَ إلى التوازي في هذه الآية على أنَّه تركيبيٌّ وليس ترادفيًّا، أي النظر إلى

[٧٣] بويثريس، "عزرا ٣،" ٨٥ يبدو أنَّ بويثريس يناقضُ نفسَه عندما يكتب لاحقًا: "المسيح يرنِّم للربِّ الإله وسط الجماعة" (بويثريس، عزرا ٣، ٢٢٢). لكنْ في ذلك السياق، يتعامل أيضًا مع أفسس ٥: ١٩ وكولوسِّي ٣: ١٦، مشيرًا إلى أنَّ الغناء الرُّوحيَّ في هذه الآيات موجَّهٌ صراحةً إلى الشعب وإلى الله.

شقَّي الآية على أنَّهما متكاملان، لكنْ في اتِّجاهَين متعاكسَين: "أخبر باسمَك إخوَتي [نحو الأسفل، من الله إلى الإنسان]، وفي وسط الكنيسة أسبِّحك [نحو الأعلى، من الإنسان إلى الله]." هذا الرأي مدعومٌ بالاستخدام الكتابيِّ للفعل المستخدَم في الترجمة السبعينيَّة لمزمور ٢٢: ٢٢، وفي عبرانيِّين ٢: ١٢ب "ὑμνήσω."[٧٤] والمصطلح العبريُّ المقابل له في المزمور ٢٢: ٢٢، هو הִלַּל.[٧٥] الاستخدام الثابت لكلا المصطلحَين هو أنَّهما يأخذان مفعولًا به، فالله هو المستقبِل. وتتوافقُ ترجماتٌ إنجليزيَّة مختلفة على أنَّ الله هو الذي يُرنَّمُ لهُ (وليس عنه فقط) في عبرانيِّين ٢: ١٢ (من تلك الترجمات: KJV, RSV, ESV, NASB, NIV, NLT, RSV).

لهذه الأسباب، من الأفضل تفسير شقَّي الآية في عبرانيِّين ٢: ١٢ على أنَّهما يُشيران إلى نشاطَين متمايزَين تمامًا، لكنَّهما متكاملان تكامُلًا رائعًا: المسيح يعلن للشعب أنَّ الله يستحِقُّ التسبيح (١٢أ)، ثمَّ يرفع التسبيح اللائق لله استجابةً لهذا الإعلان (١٢ب).

---

[٧٤] لاحِظِ الترجمةَ السبعينيَّة: انظر قضاة ١٦: ٢٤؛ ١أخبار ١٦: ١٠؛ ٢أخبار ٢٩: ٣٠؛ إشعياء ١٢: ٤، ٥؛ ٢٥: ١؛ ٤٢: ١٠؛ أعمال ١٦: ٢٥.

[٧٥] انظر، مثلًا، في الكتاب المقدَّس العبريّ: قضاة ١٦: ٢٤؛ ٢صموئيل ٢٢: ٤؛ ١أخبار ١٦: ٤، ١٠؛ ٢أخبار ٥: ١٣؛ عزرا ٣: ١٠؛ نحميا ٥: ١٣؛ مزمور ١٨: ٤؛ ٢٢: ٢٤؛ ٩٦: ٤؛ ١٥٠: ١-٦.

هل يقود المسيحُ تسبيحاتِ الشعب؟

هذا سؤال آخر يُطرَح بعد النتيجة المنطقيَّة لما سبق. لكنْ لا يدافعُ عنه مفسِّرون كثيرون،[٧٦] وهو يتضمَّن تسبيح يسوع للآب في وسط الجماعة قيادة يسوع لشعبه (للجماعة) في تسبيحاتهم. هذا بالفعل مبدأٌ مهمٌّ لفَهْم الديناميكيَّة الكريستولوجيَّة للعبادة في العهد الجديد. وحيث إنَّ هذا المبدأ لم يُذكَر صراحةً في عبرانيِّين ٢: ١٢، فإنَّ الاستدلالَ عليه ممكنٌ كالآتي:

١. لقد وَضَعْنا في الحسبان الصِّلةَ المرجَّحة لسياق مزمور ٢٢: ٢٢ والتي كانت في ذهن كاتب رسالة العبرانيِّين عندما اقتبسَ من المزمور؛ وبالفعل فإنَّ غالبيَّة القسم الثاني من مزمور ٢٢ هي دعوة يوجِّهها الشخص الذي جرى إنصافه لإخوته كي ينضمُّوا إليه في تسبيح الله.[٧٧] ويشمل ذلك الآية التي تلي آية الاقتباس: "يا خَائِفِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ. مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا." دون شكّ، الشخص الذي يسبِّح الله في مز ٢٢: ٢٢ /الشخص الذي

[76] E.g., Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter*, 27; James B. Torrance, Worship, *Community and the Triune God of Grace*, 17, 88–89; Ferguson, "True Spirituality, True Worship."

[٧٧] استجابتُه هي أن يقول لله إنَّه سيقدِّم له التسبيح في وسط الجماعة نفسها. بهذا فإنَّ التسبيح لله الذي يأتي لاحقًا ليس موجَّهًا إلى الله من فراغ، بل موجَّه إلى الله بواسطة الجماعة، مع الدعوة الموجَّهة إليهم أيضًا ليكرموا الله ويسبِّحوه. وتُلبَّى دعوة ناظم المزمور للجماعة... في الآيات ٢٨-٣٢، حيث تنضمُّ الجماعة كلُّها في التسبيح" (Craigie, Psalms 1–50, 201).

جرى الاقتباس على لسانه في عبرانيِّين ٢: ١٢ يهدف إلى جَذْب الآخرين إلى التسبيح برفقته.

٢. السبب المباشر لقيام كاتب رسالة العبرانيِّين بالاقتباس من مزمور ٢٢: ٢٢ (والآيات التي تلت من إشعياء ٨) هو إظهار تضامُن المسيح واتِّحاده معنا أي إخوته (عبرانيِّين ٢: ١١-١٣). فمن الطبيعيِّ جدًّا أن نتبعَ مَن سبقَنا (عبرانيِّين ٦: ٢٠) ونتبع "رئيس إيماننا ومكمِّله" (عبرانيِّين ١٢: ٢) بينما يسبِّح الآب.

٣. نرى المسيح في عبرانيِّين ٧: ٢٥ على أنَّه هو مَن يُمكِّننا في عبادتنا: "فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى الله" προσερχομένους ("يتقدَّمون") هي كلمة شائعة في الترجمة السبعينيَّة للتقرُّب إلى الله في العبادة.[٧٨]

٤. كهنوت المسيح هو موضوع رئيسيٌّ في سفر العبرانيِّين. وأحد الأدوار المهمَّة للكاهن هو قيادة الشعب في العبادة. (انظر الطرح الذي سيُعرض لاحقًا في الفصل الرابع عن

---

[٧٨] W. Mundle, "Come," *New International Dictionary of New Testament Theology,* 1:322... يرى شيرس (Schierse) أنَّ وصولنا إلى الله بواسطة خدمة المسيح الكهنوتيَّة الحاليَّة أساسيٌّ حتَّى نفهمَ رسالة العبرانيِّين كلَّها فهمًا صحيحًا: "ابن الله الوحيد والأولاد المتبنَّون هم إخوة من الأزل. بهذه الكلمات الغامضة، مع كلِّ دلالاتها، نلتقط لمحةً من الفكرة الأساسيَّة للرسالة كلَّها: المؤمنون بوصفهم جماعة ليتروجيَّة تقترب من عرش الله تحت قيادة يسوع كاهنها الأعظم" (Schierse, Hebrews, 12).

تشابه المسيح مع هارون من جهة استجابة الله للعبادة، في الجزء الذي يتحدَّث بشأن "وساطة المسيح ذات الاتِّجاهَين" ص ٣٨-٤١.

أ. يؤكِّد الكاتب في ٨: ١–٢ أنَّ كاهننا الأعظم "قد جلس في يمين عرش العظمة في السماوات خادمًا للأقداس والمسكن الحقيقيّ." وتُستخدَمُ كلمةُ خادم λειτουργὸς وتصاريفها كافَّة تقريبًا بصورةٍ حصريَّة في الترجمة السبعينيَّة لخدمة الكهنة واللاويِّين في الهيكل.[٧٩] المسيح- بوصفه الرابط أو الجسر أو سلَّم يعقوب الذي يصلُ الأرض بالسماء- يقودنا بالتسبيح وهو في وسطنا، وينقلُنا روحيًّا إلى المسكن السماويِّ لنتواصل به مع الآب.[٨٠]

ب. من المنطقيِّ أن يكون كاهنُنا هو الذي يجب أن يقودنا في تقديم ذبائحنا التي هي الآن "ذبيحة تسبيح" كما في عبرانيِّين (١٣: ١٥)، وتنصُّ هذه الآية صراحة على أنَّنا نقدِّم هذه الذَّبيحة "به."

[79] K. Hess, "Serve," *New International Dictionary of New Testament Theology*, 3:551.

[٨٠] يعلِّق فيرغسون (Ferguson) على ٨: ٢: "لقد جَمَّعنا في جماعةٍ جديدةٍ يكون فيها الربُّ يسوع المسيح خادمًا في المقادس..." يسوع هو الخادم λειτουργὸς، قائد الليتورجيا، هو قائد العبادة في المقادس، فعندما "نحضر الكنيسة" بقوَّة الروح القدس، نذهب إلى حيث يسوع المسيح هو الخادم، حيث الربُّ يسوع هو قائد عبادة شعبه. عندما يقول كاتب العبرانيِّين هذا، فإنَّه يلتقط أحد الخيوط لما كان يقوله سابقًا في عبرانيِّين ٢ عن نوع الخدمة التي يقدِّمها الربُّ يسوع لشعبه بوصفه رئيسَ كهنة الشعب (٢: ١٢). ولأنَّ لدينا رئيس الكهنة هذا، فإنَّ ربَّنا يسوعَ المسيح قائد العبادة يقودنا إلى محضر الله بينما ننخرط في العبادة." (Ferguson, "True Spirituality, True Worship").

ج. لا يقتصر دور يسوع بصفته "رئيس كهنة اعترافنا" (٣: ١) على عمله الكهنوتيِّ السابق الذي أتمَّه في ذبيحته الكفَّاريَّة (كما سبق أن رأينا في ٢: ١٢أ أنَّ دورَه بصفته رسولًا ومرسَلًا ومُعلِنًا، لم يكن مقتصرًا فقط على خدمته قبل الصليب). يُلمِّح كاتب رسالة العبرانيِّين إلى جوانب عمل المسيح الكهنوتيِّ في الماضي والحاضر في ٢: ١٧ و٢: ١٨ على التوالي. وسيفعل ذلك مرَّةً أُخرى لاحقًا، وبإشارة مباشرة أكثر إلى العبادة، عندما يتحوَّل في ١٠: ١٩-٢٢ إلى تطبيق الحقائق العظيمة التي سبق أن شرَحَها في الرسالة وصولًا إلى تلك النقطة، فنراه يشير إلى عمل المسيح الكهنوتيِّ في الماضي في ١٠: ١٩-٢٠، وعمله الكهنوتيِّ الحاليّ (في الحاضر) بوصفه "كاهننا الأعظم على بيت الله" في ١٠: ٢١.

د. علاوةً على ذلك، تتحدَّث الآيات في رسالة العبرانيِّين ١٠: ١٩-٢٥ بشأن الدخول الذي لنا في المسيح؛ دخولٍ مجَّانيٍّ إلى محضَر الله في المسيح، إضافةً إلى أهمِّيَّة اجتماعنا معًا. على الأغلب، إنَّ ما يحدث في هذا المقطع هو تواصُلٌ مع الله وعبادة جماعيَّة؛ فالمسيح هو مَن يُدخِلُنا في محضر الله، أي أنَّه مَن يمكِّننا أن نعبد، وهو مَن يقود عبادتنا في الوقت ذاته.

هـ. يوافق موراي (Murry) على أنَّ لخدمة المسيح الكهنوتيَّة المستمرَّة مسارًا موجِّهًا إلى الله:

> قدَّم المسيح على الصليب نفسَه ذبيحةً لله استنادًا إلى منصبه الكهنوتيّ... وهو لا يتوقَّف عن القيام بهذا الدور. إنَّ خدماته بوصفه رئيس كهنة تحديدًا أكثر فاعليَّة وانتشارًا- في الكنيسة على الأرض- ممَّا نعتقد... إنَّ خدمته المستمرَّة تحمل القدرَ نفسَه من الأهمِّيَّة والواقعيَّة التي يحملها قربانُه الكهنوتيُّ المتمَّم.[٨١]

٥. في السياق الأوسع للعهد الجديد، نرى تعليمًا واضحًا عن اتِّحادنا مع المسيح (١كورنثوس ١: ٣٠؛ أفسس ٢: ٧، ١٠، ١٣؛ ٢تيموثاوس ١: ٧؛ ١بطرس ٥: ١٤؛ وفي مقاطع أُخرى كثيرة). وحيث إنَّنا متَّحدون معه، فمن الطبيعيِّ أن نتبعُه بوصفه مثالنا ونموذجنا وبديلنا وطريقنا إلى الآب. وهكذا نتبعه إلى محضر الآب، ونضيفُ تسبيحاتنا إلى تسبيحاته. في حقيقة الأمر، فإنَّ عبرانيِّين ٢: ١٢ب تساعد على توضيح المعنى على نحوٍ أكملَ للنُّصوص الكتابيَّة المتعدِّدة التي تقول إنَّ عبادتنا هي بواسطة المسيح.[٨٢]

---

[81] Murray, "The Heavenly, Priestly Activity of Christ," 44–47.

[٨٢] "أَوَّلًا، أَشْكُرُ إِلهِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ جِهَةِ جَمِيعِكُمْ، أَنَّ إِيمَانَكُمْ يُنَادَى بِهِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ" (رومية ١: ٨). "وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ" (رومية ٥: ١١). "أَشْكُرُ الله بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا! إِذًا أَنَا نَفْسِي بِذِهْنِي أَخْدِمُ نَامُوسَ اللهِ، وَلكِنْ بِالْجَسَدِ نَامُوسَ الْخَطِيَّة" (رومية ٧: ٢٥). "للهِ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، بِيَسُوعَ

٦. الاستنتاج المنطقيُّ هو أنَّ تسبيحَنا يُحفَّز ويُمكَّن ويُقاد بتسبيحات المسيح "في وسط الكنيسة" (عبرانيِّين ٢:١٢ب): هو يُمكِّن إخوته من الاستجابة للحقِّ الذي كان هو أيضًا الوسيط الفعَّال لجلبه إليهم (٢: ١٢أ). عندما يسبِّح الآب في وسط الجماعة، لا يرنِّم منفردًا، بل يقودنا في تسبيحاتنا. المسيح- الذي هو مثالنا وأخونا- عندما يسبِّح الآب، فهو يقودنا في تسبيحنا ويُرينا الطريق. ففي اتِّحادنا معه، تصير عبادتُه هي عبادتنا ونحن نأتي فيه وبه إلى محضر الآب في العبادة، نأتي لابسين برَّه، ويحمل هو تقدِمات عبادتنا بضعفها، ويجعلها واحدةً مع تقدمات تسبيحاته الكاملة. "الوسيط الحقيقيُّ للعبادة الحقَّة هو يسوع المسيح."[٨٣] مهما كانت عبادتنا، فما هي سوى "الآمين" التي نقولها لعبادة المسيح.[٨٤] هو ليس مُراقبَ عبادتِنا بل قائدُها.

الْمَسِيحِ، لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (رومية ١٦: ٢٧)." "لأَنْ مَهْمَا كَانَتْ مَوَاعِيدُ اللهِ فَهُوَ فِيهِ «النَّعَمْ» وَفِيهِ «الآمِينُ»، لِمَجْدِ اللهِ، بِوَاسِطَتِنَا" (٢كورنثوس ١: ٢٠). "لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآب" (أفسس ٢: ١٨). "وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ" (كولوسِّي ٣: ١٧). "فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الذينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ" (عبرانيِّين ٧: ٢٥). "فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِه" (عبرانيِّين ١٣: ١٥). "كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١بطرس ٢: ٥). "الإِلهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ" (يهوذا ٢٥).

[83] James B. Torrance, *Worship, Community and the Triune God of Grace*, 17.

[84] Ibid., 14.

ورغم أنَّ الآية في عبرانيِّين ٢: ١٢ لا تقول هذا بصورةٍ صريحة، فإنَّه نتيجةٌ منطقيَّةٌ لما يقوله ١٢ب، في ضَوء السياق المباشر، وسياق العبرانيِّين، وسياق العهد الجديد كلِّه.

المسيح، وبحسب كلمات كالفن (Calvin)، هو "قائد أوركسترا ترنيماتنا."[٨٥] ويكتب فواند (Vaughand):

> يقدِّم الشقُّ الثاني من الاقتباس جزئيَّةً جديدة: أنَّ المخلِّص الممجَّد ليس هو فقط أخٌ للكنيسة التي يعلن لها عن الآب؛ بل هو أيضًا قائد جوقة ترنيم الكنيسة، وقائد عبادتها. إذًا، الوحدة كاملةٌ بين المسيح وشعبه، كما تخبرنا الأسفار النبويَّة في الكتاب المقدَّس."[٨٦]

المعبود والعابد

كاهن لا يَعبُد! هذا تناقُض بالفعل. وقد أقسم الله ولن يندم إنَّ يسوعَ كاهنٌ إلى الأبد.[٨٧]

---

[85] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter*, 27.

[٨٦] Vaughan, Hebrews, 45 (الكلمات بالخطِّ المائل هي كلماته). في السياق نفسه، من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن نصَّ مزمور ٢٢ هذا هو "لرئيس الجوقة."

[٨٧] Tait, *Meditationes Hebraicae*, 164... هذه إحدى ثلاث حجج على الأقلِّ ضدَّ وجهة نظر بعض الدارسين القائلة إنَّ حالة المسيح المجيدة الحاليَّة تحول دون إمكانيَّة أن يقدِّم العبادة للآب. كما يشير Tait: (١) يتحتَّم على الكاهن الذي يقود العبادة أن يكون نفسَه عابدًا.

> لا يسعنا إلَّا أن نتعجَّب من لغز التجسُّد عندما نواجه حقيقةَ أنَّ هذا الشخص الذي يستحقُّ عبادتنا هو نفسه مَن يقدِّم العبادة للآب. وهنا يكمنُ سرُّ الإنجيل ومجده العجيب، في أنَّ الله خالق كلِّ الأشياء، الذي يستحقُّ العبادة والتسبيح من كلِّ الخليقة، كان يجب أن يصبح إنسانًا. وكان بوصفه إنسانًا يعبد الله، وبوصفه إنسانًا يقودنا في عبادتنا لله، لكي نصبح أبناء الله كما يُفترض أن نكون.[٨٨]

لم يفتحْ لنا المسيح الطريق إلى محضر الآب فقط، ولم يُرِنا الطريق فقط، لكنَّه يقودنا أيضًا بفاعليَّة في عبادتنا، ويأتي بنا إلى عرش الله:

يجب أن تتضمَّن الوساطة الحقيقيَّة والكاملة هذا الجانب. وعلاوة على ذلك: (٢) قد يستمرُّ يسوع بصفةِ العابد بسبب بشريَّته الكاملة المستمرَّة (انظر الصفحات ٣٤-٣٨)؛ في السماء سنكون أيضًا مثله عابدين في بشريَّتنا الممجَّدة. (٣) تبعيَّة الابن الأزليَّة للآب (١كو ٣: ٢٣، ٣: ١١، ١٥: ٢٤، ٢٨، فيلبِّي ٢: ١٠-١١) يبدو أنَّها تسمح بأن تتمَّ العبادة في علاقة كهذه، الآن كما كانت الحال في أثناء وجود يسوع على الأرض (انظر Korvach and Schemm, "A Defense of the Doctrine of the Eternal Subordination of the Son," JETS 42 [1999]:461–76). من المثير للاهتمام أن نلاحظ أنَّ سنكلير فيرغسون (Sinclair Ferguson) يشير إلى أنَّ هناك تلميحًا لهذا التبعيَّة حتَّى في المشهد السماويِّ المجيد في رؤيا ٥. ويبني هذا على حقيقة أنَّ الآب يجلس على العرش، في حين أنَّ الابن (في إشارة إلى دور الوساطة الذي يؤدِّيه) "يقف بين العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ" (رؤيا ٥: ٦). ("The Church's Worship" (Ferguson,)).

[88] James B. Torrance, "The Place of Jesus Christ in Worship," 351.

ولأنَّه كاهننا؛ ولأنَّنا مدعوُّون أن نقبل خدمته الكهنوتيَّة لأجلنا، وأن ننضمَّ إلى بشريَّته المقدَّسة، فإنَّ عبادتنا هي اشتراك في عبادته. "المسيح هو خادم الأقداس الجديدة،" وهو قائد عبادتنا، الذي يُعلن عن الله ويسبِّح الله "في وسط الكنيسة" (٢: ١٢). وهو يدعونا لننضمَّ إلى صوته، ونتشارك في ترنيمته.[٨٩]

[٨٩] Cocksworth, *Holy, Holy, Holy*, 159. أيضًا بيتر تون (Peter Toon): الكنيسة على الأرض متَّحدة بالرُّوح القدس مع الربِّ يسوع المسيح، ابن الآب، الذي هو رئيس الكهنة في السموات، تصعد عبادة الكنيسة إلى الآب في العبادة والصلاة التي يقدِّمها يسوع للآب باستمرار (Toon, Our Triune God, 224).

الفصل الرابع

مواضيعُ متشابهةٌ في العهد الجديد

إنَّ فهْمَ عبرانيِّين ٢: ١٢ بحسب ما طُرِحَ آنفًا، يُعزِّز مفاهيم متعدِّدة ومهمَّة في العهد الجديد ويُثريها.

بَشريَّةُ المسيح وكهنوتُه المستمرَّان

إنَّ يسوع المسيح في تجسُّده "وُضِع قليلًا عن الملائكة" (عبرانيِّين ٢: ٩)، وأَخضعَ نفسَه للموت على الصليب (فيلبِّي ٢: ٨)، ثمَّ ارتفع عن يمين الآب (فيلبِّي ٢: ٩؛ عبرانيِّين ١: ٣- والآن هو مرتفع فوق الملائكة مرَّةً أُخرى) و"متوَّجٌ بالمجد والكرامة" (عبرانيِّين ٢: ٩). وكان هذا كلُّه تعبيرًا منقطعَ النظير عن نعمة الله، لكي "يذوق يسوع الموت لأجل الجميع" ويأتي "بالكثير من الأبناء إلى المجد" (عبرانيِّين ٢: ٩-١٠).

إنَّها لحقيقةٌ عجيبةٌ أنَّ يسوع المسيح ما يزال إنسانًا كاملًا وإلها كاملًا حتَّى في ارتفاعه عند الآب، وهو مستمرٌّ في أداء دورٍ فريدٍ في التوسُّط بين الله والإنسان. ويؤكِّد بولس الرسول، وهو بالتأكيد يكتب ما بعد القيامة: "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاس: الإِنْسَانُ يَسوعُ الْمَسِيح" (١تيموثاوس ٢: ٥). وبالمثل تنظرُ رسالة العبرانيِّين إلى وساطة المسيح على أنَّها مهمَّة مستمرَّة لم تنتهِ بعد، وذلك باستخدام صيغة المضارع للتحدُّث بأنَّه الوسيط لعهد جديد وأفضل (٨: ٦، ٩: ١٥).

إنَّ جوهر خدمة المسيح، الكفَّاريَّة والتوسُّطيَّة، يتطلَّبُ أن يكونَ إنسانًا (عبرانيِّين ٢: ١٤-١٧، ٥: ١)، وتؤكِّد رسالة العبرانيِّين مِرارًا وتَكرارًا أنَّه ما زال مستمرًّا في بشريَّته،مواصِلًا دَورَه الكهنوتيّ.٩٠ مزمور ١١٠: ٤، والذي اقتُبِسَ أربع مرَّات في رسالة العبرانيِّين (٥: ٦، ٦: ٢٠؛ ٧: ١٧، ٢١) يؤكِّدُ أنَّ المسيح كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق. وتُستخدَم صيغة المضارع بصورةٍ متكرِّرة للقَول إنَّ لنا (في الحاضر) رئيسَ كهنةٍ عظيمًا وليس كان لنا (٤: ١٤، ١٥، ٨: ١، ١٠: ٢١). وبواسطة ذلك الكاهن، يمكننا الآن تقديم نوع جديد من الذبيحة:

> فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيح، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِه. وَلكِنْ لا تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ الله (١٣: ١٦-١٥).

---

٩٠ نرجعُ إلى رسالة العبرانيِّين بصورة أساسيَّة لفهم موضوع كهنوت المسيح (T. F. Torrance, Royal Priesthood, 10).

أحد المواضيع البارزة في رسالة العبرانيِّين هو خدمة المسيح الكهنوتيَّة المستمرَّة. هذه الخدمة ضروريَّةٌ حقًّا لخلاصنا، كما هو واضح في ٧: ٢٣-٢٥:

> وَأُولئِكَ قَدْ صَارُوا كَهَنَةً كَثِيرِينَ من أَجلِ مَنْعِهِمْ بِالْمَوْتِ عَنِ الْبَقَاءِ، وَأَمَّا هذَا فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ، لَهُ كَهَنُوتٌ لاَ يَزُولُ.فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِم.[٩١]

في عبرانيِّين ١٠: ١٩-٢٢، يصل الكاتب إلى الذروة مقدِّمًا تطبيقًا لما سبق ("لذلك،" ١٩) فبعد معالجته لموضوع تفوُّق المسيح والعهد الجديد يحثُّ قرَّاءه على الاستفادة من امتياز أن يدخلوا إلى محضر الله، ويشجِّعهم على "الاقتراب من الله" (٢٢) بثقة (١٩) ويقين (٢٢). ويقول الكاتب إنَّ هناك سببَين يدفعان القرَّاء للاقتراب، أوَّلهما أنَّ لديهم (Ἔχοντες) الثقة (παρρησίαν) بدخول الأقداس بدم المسيح، طريقًا جديدًا حيًّا كرَّسه لهم بالحجاب، أي جسده (١٩، ٢٠)- وهذا

[٩١] مقاطع أخرى في العهد الجديد تتحدَّث بشأن خدمة المسيح المستمرَّة في التشفُّع والتوسُّط: رومية ٨: ٣٤؛ ١تيموثاوس ٥: ٢؛ ١يوحنَّا ٢: ١.

بسبب عمله في الماضي. وثانيهما لأنَّ لديهم "كاهنًا عظيمًا على بيت الله"- وهذا بسبب عمله في الحاضر.[٩٢]

بسبب ما تعرَّضتْ له ألوهيَّة المسيح من هجومٍ في القرون الأولى للكنيسة، جرى توجيه الجدل وتركيز الانتباه نحو هذا الجانب من طبيعة المسيح، فأدَّى ذلك إلى نظرةٍ غير متَّزنة في ما يتعلَّق ببشريَّة المسيح وكهنوته المستمرِّ، فكان لهذا آثارٌ بعيدة المدى في العبادة في العصور الوسطى، كما يوضح توماس تورانس:

> فرضت الآريوسيَّة هرطقة "بمظهر جذَّاب" على مفهوم وساطة المسيح، بحيث أصبحت الكنيسة حسَّاسة جدًّا تُجاه هذا المفهوم، وتولَّد ردُّ فعل واسع النطاق في مواجهته، ما أدَّى إلى الدَّفْع بالكهنوت البشريِّ للمسيح ودوره في الوساطة أكثر فأكثر إلى خلفيَّة العبادة... فلم يُنظر إلى العبادة على أنَّها اشتراك بواسطة المسيح ومع المسيح في عبادته التي يقدِّمها لله بالنِّيابة عن الجنس البشريّ، بل أصبحت العبادة الكنسيَّة وسيلةً منتظمة يحصل بموجبها المؤمنون الأمناء على النعمة

[٩٢] بحسب أفسس ٢: ١٨، لنا بواسطة المسيح "قدوم" إلى الآب. وهكذا تُقدَّم عبادتنا لله ليس فقط على حساب ما فعله المسيح ولكن أيضًا بسبب وساطته الحاليَّة.(dia) مع صيغة المجرور، رومية ٨: ١، ١٦: ٢٧؛ ٢كورنثوس ١: ٢٠؛ ١بطرس ٢: ٥، ٤: ١١، والمقاطع المقتبَسة وعبرانيِّين (عبرانيِّين ٢: ١١-١٨، ١: ٣، ٥: ١-١٠، ٩: ١٠، ٦: ١٩، ١٠: ١٩، ٧: ٢٢-٢٥، ١٣: ١٥؛ أفسس ٢: ١٨) (Wainwright, *Doxology*, 62).

> الإلهيَّة، ويجري "تأليههم" بالاتِّحاد بالمسيح في طبيعته الإلهيَّة. سقطت وساطة المسيح وإنسانيَّته في الخلفيَّة، وواجهَ المخلوق المسكين على الفور جلال الله وعظمته الغامرين... وأصبحت الإفخارستيَّا "منافسًا" أو "بديلًا" للمسيح بوصفه المركَز الفعليَّ في عبادة الكنيسة، وبرزت هناك... المطالبة بآخرين يمارسون خدمة الوساطة للتَّعويض عن الكهنوت البشريِّ للمسيح. وبهذا الصدد نجد المذهب الذي ينادي بمريم العذراء على أنَّها وسيطٌ لصلوات الشعب، والقدِّيسين المرتبطين معها بصفة وسطاء للصلاة. لكنْ فوق كلِّ شيء رجعت الكنيسة إلى الماضي لتُقدِّم كهنوتًا يمكنه أن يحلَّ محلَّ المسيح، حتَّى إنَّه يتوسَّط أيضًا ما بين الخاطئ والمسيح، وكانت النتيجة أنْ قدَّمت الكنيسة كهنوتًا مستقلًّا عن المسيح، لا بل ضدَّه.[٩٣]

يتحدَّث تورانس بشأن هذه المشكلة، ويصف العلاج الذي قدَّمه كالفن:

> الخوف من الآريوسيَّة، بعد مجمع نيقيَّة، وفي كثير من الأحيان، قاد الكنيسة إلى التقليل من شأن فكرة

[93] T. F. Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 198–99, 202–4.

> المسيح المصلِّي، والتركيز من جهةٍ واحدةٍ على دور المسيح الإلهيِّ بوصفه مَن تُرفع إليه الصلاة. لكن عندما يحدث هذا، يصبح التوجُّه هو حلول كهنوت الكنيسة محلَّ كهنوت المسيح. وهكذا تبدأ عقيدةُ بشريَّة المسيح النيابيَّة في العبادة بالاختفاء. لذلك يمكننا أن نفهمَ السبب وراء اهتمام كالفن الكبير باستعادة عقيدة كهنوت المسيح المنفرد- لإعادة الكهنوت الحقيقيِّ إلى حيث ينتمي- أيْ في بشريَّة يسوع- وإعادة تفسير معنى الكنيسة بمفهومها الجماعيِّ على أنَّها كهنوتٌ ملوكيٌّ تشترك في كهنوت المسيح.[٩٤]

ما زلنا نحتاج اليوم إلى تذكُّر هذه الحقائق العظيمة؛ لأنَّنا نميل إلى جَعْل "كهنوت جميع المؤمنين" ذي صبغة فرديَّة (بيلاجيَّة [نسبةً إلى بيلاجيوس])، حتَّى إنَّنا لا ندرك حاجتنا لأن يُلبِسَنا كاهنُنا الأعظمُ نفسَه ويقودَنا إلى محضر الآب.

يواصل المسيحُ اتِّحاده معنا في بشريته بصفتنا إخوته (عبرانيِّين ٢: ١١). ويلخِّص تورانس تلخيصًا رائعًا ما قام به المسيح نيابة عنَّا نتيجة لذلك:

---

[94] James B. Torrance, "Christ in Our Place," 43.

> المسيح في بشريَّته التي صعد بها هو استجابتنا الممنوحة لنا من الله، قائد عبادتنا، رئيس إيماننا، شفيعنا ورئيس كهنتنا، الذي بالروح الأزليِّ يقدِّم نفسَه للآب لأجلنا. وفي خدمة الوساطة التي يعملها الروح، وبواسطتها نحن نعبد الآب باسْم المسيح.[٩٥]

حقًّا هذه هي الخدمة التي جرى تصويرها تصويرًا رائعًا في عبرانيِّين ٢: ١٢ب.

وساطة المسيح ذات الاتِّجاهَين

يوضِّح توماس تورانس كيف أنَّ العلاقة في العهد القديم بين الله وشعبه كانت عادةً ما تتمُّ بواسطة شخصَين مختلفَين أو جماعتَين (الأنبياء والكهنة).[٩٦] كان موسى الوسيطَ النموذجيَّ بين الله والإنسان؛ إذ نقلَ الله رسالتَه إليه على الجبل، ثمَّ أوصلَ موسى- بصفته المتحدِّث باسْم الله- كلمة الله إلى الشعب فكان الوسيطَ بين الله والإنسان.[٩٧] وقد شغلَ الأنبياءُ هذا الدورَ لاحقًا؛ فغالبًا ما نقرأ أنَّ "كلمة الرَّبِّ صارت" إلى النبيّ (إرميا ١: ٤؛ حزقيال ١: ٣؛

---

[95] James B. Torrance, "The Place of Jesus Christ in Worship,"

[96] T. F. Torrance, *Royal Priesthood*, 3–5, 8–10.

[٩٧] وقد قام أيضًا بخدمة كهنوتيَّة في التشفُّع للشعب أمام الله، لا سيَّما في خروج ٣٢، ولكنَّ دورَه الأساسيَّ كان الرسولَ المعيَّنَ من الله.

يونان ١: ١؛ حجَّي ١: ١؛ زكريَّا ١: ١). فكانت مهمَّة النبيِّ أن يُبلِّغ الناس بما قاله له الرَّبّ.

كان هارون، بوصفه أوَّل رئيس كهنة، مسؤولًا عن قيادة الناس في أن يتجاوبوا (مع ما فعله الله لهم) بواسطة عبادتهم لله ضمن نظام الذبائح. فكان هارون الوسيطَ بين الله والإنسان. واستمرَّ نظام الكهنوت في أداء هذا الدَّور طَوال العهد القديم.

ثمَّ نجد في العهد الجديد أنَّ هذَين الدورَين (النبيَّ والكاهنَ) أدَّاهما وتمَّمهما شخصٌ واحد، هو الوسيط بين الله والناس، يسوع المسيح. وقد أشار عددٌ من الكتَّاب إلى ذلك:

> تحت النظام القديم كان موسى وهارون بارزَين بصفةِ رسولٍ ورئيسِ كهنة على التوالي. أمَّا في النظام الجديد والأبديّ، يُجمَعُ هذان المنصِبان، الرسوليَّة ورئاسة الكهنوت، في شخص يسوع المسيح الواحد.[٩٨]

> إنَّ ليسوع المسيح خدمةً مزدوجةً هي تمثيل الله للإنسان، وتمثيل الإنسان لله. هناك حركيَّةٌ (ديناميكيَّة) من الله نحو الإنسان في يسوع المسيح، فالله (وملكوت الله) أتيا بيسوع المسيح. لكنَّ هنالك أيضًا حركيَّةً من

98 Hughes, *Hebrews*, 5.

الإنسان تُجاه الله (في العبادة والشركة والصلاة والثقة المحِبَّة والطاعة، وفي تقديم يسوع لنفسه نيابةً عن خطايا العالم)... فيسوع المسيح يمثِّل ليس فقط الله للبشر في أنَّه جلبَ إليهم كلمة الغفران الإلهيِّ (التعامل مع البشر بالنيابة عن الآب)، بل يمثِّلُ أيضًا البشر أمام الله، ويتعامل مع الآب نيابة عن البشر- بصفته رئيسَ كهنتنا وشفيعنا.[٩٩]

يسوع المسيح، هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد، هو وسيط بركات الله لنا. والله يصل إلينا بواسطة حضور يسوع الذي يجري تذكُّره وتوقُّعه واختباره بصورةٍ مركَّزةٍ في العبادة. لقد جسَّد يسوع ليس فقط المبادرة الإلهيَّة، بل أيضًا الاستجابة البشريَّة؛ ليس فقط نعمة الله، بل أيضًا حرِّيَّة الإنسان. إنَّه يصلِّي من أجلنا، ويضمُّ محاوَلاتنا (في العبادة) لتقديم ذواتِنا يضمُّها إلى تقديم ذاته هو.[١٠٠]

تبدأ حركة المبادَرة من الأعلى (الله) إلى الأسفل (الإنسان)، فالعبادة المسيحيَّة تبدأ بالنعمة الإلهيَّة المجَّانيَّة حيث يعلن الله الآب عن الطبيعة الإلهيَّة

99 James B. Torrance, "The Contribution of John McLeod Campbell to Scottish Theology," 306, 309.

100 Wainwright, *Doxology*, 86.

> للكنيسة بواسطة الابن وبالروح القدس. عندها تأتي حركة "الاستجابة" من الأسفل (الإنسان) إلى الأعلى (الله) الاستجابة البشريَّة هي العبادة التي تُقدَّم إلى الله الآب بواسطة الابن يسوع المسيح- الإله الكامل والإنسان الكامل- وسيط عبادة الكنيسة.[١٠١]

وكاتب رسالة العبرانيِّين على دراية تامَّة بوساطة المسيح المزدوجة. وكما ذكَرْنا سابقًا، فإنَّ وَصْفَ المسيح في ٣: ١ من الرسالة على أنَّه "رسولٌ اعترافنا ورئيس كهنته" يُشير إلى الأصحاحَين ١ و٢ اللَّذَين يلخِّصان خدمة الابن الإعلانيَّة (نحو الإنسان) وخدمته الكهنوتيَّة (نحو الله) المذكورتَين في هذين الأصحاحين، كما يتطلَّعُ هذا الوصف في ٣: ١ إلى التبايُن اللاحق مع موسى وهارون (وخدمتهما الإعلانيَّة والكهنوتيَّة على التوالي).[١٠٢]

---

101 Butin, *Reformed Ecclesiology*, 25–26.

١٠٢ في الواقع، يؤكِّد تركيب الآية ومفرداتها هذا الأمر بصورةٍ أكبر حيث يستخدم الكاتب أسلوبًا بلاغيًّا يُسمَّى "التوازي/التعاكس التصالبيّ" فحالة المؤمنين "كإخوة مقدَّسين" تنبعُ من خدمة المسيح القربانيَّة بوصفه كاهنًا. في حين أنَّ المؤمنين "شركاء الدعوة السماويَّة" بواسطة دعوة المسيح السماويَّة بوصفه رسولًا Ἀπόστολος تشير Ἀρχιερέα وκλήσεως ἐπουρανίου إلى "ἅγιοι" (Michel, Der Brief an Die Hebräer, 172). ويكمن الدور المزدوج للمسيح وراء وصف المسيحيِّين الذي قُدِّمَ سابقًا. Ἀπόστολος تعطي السُّلطة لـ Ἀρχιερέα، وκλήσεως ἐπουρανίου التي هي مصدر اللقب ἅγιοι (Westcott, The Epistle to the Hebrews, 74). τὸν Ἀπόστολον ترتبط بصورةٍ واضحة مع κλήσεως ἐπουρανίου μέτοχοι كما أنَّ Ἀρχιερέα تشير "باستخدام التوازي/التعاكس التصالبيّ" إلى ἀδελφοὶ ἅγιοι. فيسوع ابتدأ الدعوة السماويَّة بصفته رسولنا، وبصفته مُقدِّسًا هو رئيس كهنتنا الأعظم" (Delitzsch, Hebrews, 154).

وكما رأينا، لدَينا في ٢: ١٢ توضيحٌ يظهر فيه تجاوُر وثيق، بين اتِّجاهَيْ دور المسيح الوسيط: ففي ١٢أ نرى جانب الإعلان في دور المسيح، أي من الله إلى الإنسان، ونرى في ١٢ب جانب الاستجابة، أي من جهة الإنسان نحو الله.

بيَّنَ ساندرز ويلسون (Sanders Willson) كيف أنَّ ملكي صادق، الذي هو مثال للمسيح، والذي ظهرَ بصورةٍ بارزة في رسالة العبرانيِّين، قد سبق أن صوَّر خدمة المسيح من جهة الوساطة باتِّجاهَين في تكوين ١٤: ١٩-٢٠: هناك نرى أنَّ الله يبارك إبراهيم بواسطة ملكي صادق (١٩)، كما يبارك إبراهيم الله بواسطة ملكي صادق (٢٠).[١٠٣]

نرى في ٢كورنثوس ١: ٢٠، وعلى نحوٍ مشابهٍ، تحفةً فنِّيَّةً جميلة تصوِّر وساطة المسيح المزدوجة: الله يقول "نعم" لجميع وعوده فيه (أي في المسيح)، وعبادتنا هي ببساطة تجاوُبنا، بأن نقول "آمين" (بالمسيح) "للنَّعم" الإلهيَّة التي قالها الله لنا.[١٠٤]

علاوةً على ذلك، يمكن أخذ "اعترافنا" بمعنى مزدوج فاعليٍّ ومفعوليّ: دلالة على قبولنا لمحتوى رسالة المسيح بصفته رسولًا، واستجابتنا التي يقودها المسيح وهي استجابة الإيمان لتلك الرسالة." (إنَّ حالة الإضافة τῆς ὁμολογίας لا تعود فقط على Ἀπόστολος بل على Ἀρχιερέα أيضًا"). (Michel, Der Brief an Die Hebräer, 172). "وإيماننا ليس فقط أن نعترف بأنَّ المسيح هو ابن الله، بل أن نُجاهدَ ونتمسَّك بالحياة الأبديَّة." (Sexton, Hebrews, Jude, and Philemon, 36). ويمكن أن يؤخَذَ هذا على أنَّه عمل من جانبنا- أي الاعتراف بأنَّ المسيح هو الرسول ورئيس الكهنة، أو يؤخذ على أنَّه موضوع الإيمان الذي نعترف به."

103 Willson, "Receiving Jesus as Priest."

104 See Man, "Yes and Amen."

نمط الإعلان-الاستجابة
في الكتاب المقدَّس

نمط الإعلان والاستجابة هو سمةٌ لجميع تعامُلات الله مع الإنسان. ترتيب هذين العنصرَين مهمٌّ جدًّا (الإعلان أوَّلاً ثمَّ الاستجابة)؛ فالترتيب يتحدَّث بشأن المبادرة التي يتَّخذها الله، والأبعاد التي يذهب إليها، لضمان العلاقة بمختاريه. في كلِّ الكتاب المقدَّس، نرى مبادرة الله الإعلانيَّة مع شعبه، ونتيجة لذلك يجب أن يُنظر إلى كلِّ العبادة والطَّاعة والخدمة على أنَّها استجابة لعمل الله المسبَّق في الإعلان والفداء. وهذا صحيح لأنَّه كما أوضح إريك ألكسندر (Alexander Eric): "يجب أن يُعرف الله قبل أن يُعبد."[١٠٥] ويتوسَّع نيكولز بهذه الفكرة قائلًا:

> عبادتنا هي ردُّنا على الله الذي خاطبنا أوَّلًا... الإنسان يعبد الإله الذي جعلَ نفسَه معروفًا، ويجب أن تُحكَمَ هذه العبادة، في واقعها وشكلها، بهذا الإعلان. نحن "نسبِّح اسمه القدُّوس،" أي نعبده في ما أعلنه عن نفسه. لو لم يُعلِنِ الله عن نفسه، لَما استطَعْنا أن نُسبِّحه.[١٠٦]

---

105 Alexander, "Worship: The Old Testament Pattern."

106 Nicholls, *Jacob's Ladder*, 37.

نمط الإعلان والاستجابة بكلماتٍ أُخرى؛ هو اللاهوت الذي يؤدِّي إلى التمجيد، وهو فعلُ الله الذي يُسبِّب ردَّ فعل الإنسان- يمكننا رؤية هذا النمط في كلِّ الكتاب المقدَّس.

ومن الأمثلة على ذلك:

	الإعلان	الاستجابة
حياة إبراهيم	وعود العهد أسماء الله، الظهورات الإلهيَّة	يبني المذابح ويدعو باسْم الرَّبّ
سفر الخروج	الإعلان عن طبيعة الله (خروج ٣، جبل سيناء)، الفداء من مصر.	أغاني موسى الروحيَّة، ذبائح الشعب المفديّ
خروج ٢٤: ٣-٨	شروط العهد	قبول الشروط
الوصايا العشر	أنا هو الربُّ الذي أخرجك من أرض مصر	لا يكون لك آلهة أخرى أمامي
إسرائيل	الناموس	طاعة (أو عدم طاعة)
نحميا ٨	عزرا يقرأ الناموس	الشعب يتجاوب
مزمور ١: ٢	ناموس الرَّبّ	مسرَّته

مزمور ٤٨: ١٠	نظير اسمك يا الله	تسبيحك إلى أقاصي الأرض
مزمور ٩٦: ٤	عظيمٌ هو الرَّبّ	حميدٌ جدًّا
مزمور ١٠٠	الربُّ هو الله	اهتفي، اعبدوا، ادخلوا، سبِّحوا، احمدوا
مزمور ١٥٠: ٢	حسب كثرة عظمته	سبِّحوه
إشعياء ٦: ١-٥	رأيتُ الرَّبّ	وَيلٌ لي
لوقا ٢: ١٠	أبشِّركم	فرحٌ عظيمٌ لجميع الشعب
يسوع	حياته (أعلن الله)	موته (ذبيحة كفَّاريَّة)
رومية ١: ٢٠-٢١	نرى بوضوحٍ صفاتِ الله، وقوَّته وطبيعته	لم يمجِّدوه كإله ولا شكروه
٢كورنثوس ١: ٢٠	يقولُ الله لنا نَعَم في المسيح	ونحن في المسيح نقول آمين أيضًا
عبرانيِّين ٢: ١٢	أخبِّر بِاسمك إخوتي	وفي وسط الكنيسة أسبِّحك
عبرانيِّين ٣: ١	رسول	رئيس كهنة

يتحدَّث كالفن أيضًا بهذا التدرُّج الطبيعيِّ بالقول: "إنَّ الإعلان عن تسبيح الله معزَّزٌ دائمًا ومرتبط بتعليم الإنجيل والمناداة به، فبمجرَّد أن يُعرَف الله لنا، يُدوِّي تسبيحه غير المتناهي في قلوبنا ومسامعنا."[١٠٧] يضيف بوتين (Butin):

> تبدأ العبادة المسيحيَّة بحركة مبادرةٍ من أعلى إلى أسفل، أي بالإعلان الذي يقوم به الآب بنعمته عن الطبيعة الإلهيَّة للكنيسة بواسطة الابن وبواسطة الروح. وبكلماتٍ أكثر تحديدًا، يحدثُ هذا الإعلان عند المناداة بكلمة الله- بحسب للكتاب المقدَّس- بالروح القدس الذي يعطي والاستنارة ويمكننا من الاستجابة. وفي مقابل الإعلان، فإنَّ حركة الاستجابة البشريَّة (من أسفل إلى أعلى) في العبادة تتركَّز في الصلاة والاحتفاء بالفرائض... هذه الاستجابة أساسها التحفيز الإلهيُّ لأنَّ "ذبيحة التسبيح والشكر"- تنبع من الإيمان الذي مصدره سكنى الروح القدس، الروح الذي تُقدَّم به الصلاة والتأمُّل والطاعة لله الآب، الذي تُقدَّم له عبادتنا، بواسطة الابن يسوع المسيح، الذي هو وسيط عبادة الكنيسة (كونه إلهًا كاملًا وإنسانًا كاملًا).[١٠٨]

---

[107] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter*, 27.

[108] Butin, *Reformed Ecclesiology*, 102.

ينبغي أيضًا أن تكون خدمات العبادة في كنائسنا حوارًا حقيقيًّا، أي أنَّ خدماتنا يجب أن تتضمَّن العبادة بشقَّيها (الإعلان والاستجابة) بالتناوب: الاستماع من الله (الإعلان) بواسطة كلمته المقروءة والمرنَّمة والمُصَلَّاة، وكلمة الوعظ،[١٠٩] والردُّ عليه (الاستجابة) بترنيماتنا وصلواتنا واعترافاتنا، وأيضًا بمائدة الرَّبّ.[١١٠]

تاريخيًّا، نرى هذا النمط من الإعلان والاستجابة في عبادة العهد القديم (في تأسيس العهد وتجديده[١١١]) ونراه أيضًا في العبادة المسيحيَّة (كالنصوص الكتابيَّة الموجودة في معظم الليتورجيَّات التاريخيَّة[١١٢])، وفي خدمة عيد الميلاد في الكنيسة الأنجليكانيَّة حيث تحتوي على "دروس (إعلان) وترنيم (استجابة)."

نرى نمط الإعلان والاستجابة مُصوَّرًا بوضوح في شِقَّي عبرانيِّين ٢: ١٢ على التوالي. والأهمُّ (والأكثر بركة)، هو أنَّه يُنظَر إلى شخص المسيح الحيِّ على أنَّه الوسيط للإعلان والاستجابة كليهما.

---

١٠٩ تحتاج معظم الخدمات الإنجيليَّة إلى المزيد من الكتاب المقدَّس لئلَّا تكون الموعظةُ هي عنصرَ الإعلان الوحيد (المتأخِّر) (انظر الفصل ٥، القسم ٤ أدناه).

110 See Furr and Price, *The Dialogue of Worship*.

111 Hilber, "Theology of Worship in Exodus 24," 177–89.

112 Webber, *Worship Old*, and New, 49–79.

الفصل الخامس

نحو كريستولوجيا العبادة

قد تكون عبرانيِّين ٢: ١٢ نقطةَ الأساس أو المدخَل لفَهْمٍ أكثرَ عُمقًا وتطوُّرًا لدَور المسيح المركَزيِّ في عبادة الكنيسة. الموضوعات التالية تُثري دراستنا كما أنَّها تتوافق مع ما درسناه بخصوص معنى عبرانيِّين ٢: ١٢ وأهمِّيَّتها.

١. المسيح الحيُّ حاضر في وسطنا عندما نجتمع للعبادة.

بعيدًا عن ذكرى الحنين إلى مَن سار بيننا ذاتَ مرَّة، يجب أن تكون العبادة المسيحيَّة احتفالًا بمخلِّص حيٍّ وفاعلٍ، مخلِّص وعدَ قائلًا: "لا أُهملك ولا أتركك" (عبرانيِّين ١٣: ٥)، "وها أنا معكم كلَّ الأيَّام إلى انقضاء الدهر" (متَّى ٢٨: ٢٠). إنَّه دائمًا بيننا فهو "سلَّم يعقوب" أي الوسيط بين الله والإنسان، وبين الإنسان والله. فرئيس كهنتنا الأعظم حاضرٌ ليس فقط في

المسكن السماويّ (عبرانيِّين ٨: ٢)، حيث يقودنا إلى محضر الله القدُّوس، بل هو أيضًا في ألوهيَّته (وبواسطة الروح القدس، وحتَّى في بشريَّته) حاضر في كلِّ تجمُّع لإخوته، يُرشدنا إلى معرفة واختبار الجلوس معه "في السماويَّات" (أفسس ١: ٣، ٢: ٦) حتَّى ونحن هنا على الأرض.

بناءً على هذه الحقيقة لا بدَّ لنا من تصحيح إحدى الممارسات الشائعة في اجتماعات عبادتنا وهي دعوة الله للانضمام إلينا، فعلينا ألَّا ندعو الله للانضمام إلينا عندما نجتمع للعبادة، أو نرجو أن "يأتي أو يظهر" في اجتماعنا لأنَّنا إنْ كنَّا نعبد بطريقةٍ صحيحة فهو موجود ولم يغادر بتاتًا. بل على العكس تمامًا نحن المدعوُّون إلى اجتماع العبادة، ونحن من نحتاج إلى "أن نأتي" وندرك حقيقة حضور المسيح المرحِّب، فهو ليس فقط يفتحُ لنا الطريق إلى الآب أو يرينا إيَّاه، بل يقودُنا بفعَّاليَّة إلى محضر الآب.[١١٣]

كما قالت كارين بيرتون مينز (Karen Burton Mains) على نحوٍ مؤثِّر:

> نحتاج لأن نذكِّر أنفسنا مِرارًا وتَكرارًا أنَّ عبادةَ يوم
> الأحد يجب أن تركِّزَ على المسيح الحيِّ الحاضر بيننا.
> في الحقيقة، لو كان المسيح حاضرًا بالجسد وأمكنَنا

[١١٣] "عبادتنا ليست فقط... بسبب أعمال المسيح واستحقاقاته، بل أيضًا... بشخص المسيح نفسه" (James B. Torrance, "Christ in Our Place," 43).

رؤيته بأكثر من عيوننا الروحيَّة، لأصبحتْ كلُّ عبادتنا مقصودة. إذا وقف المسيح على منابرنا، لجَثَونا دون أن نسأل. إذا مدَّ يدَيه ورأينا جراحَه، لانفطرَتْ قلوبنا واعترَفْنا بخطايانا وبكَينا على نقائصنا. ولو استطعنا سماعَ صَوتِه وهو يقود الترنيم، لرنَّمنا أيضًا بكلِّ قلوبنا وتجسَّدت معاني الكلمات وامتلأتْ قراءة الكتاب المقدَّس حَيويَّة واخترقَ معنى ما نقرأهُ نخاعَ أرواحنا. لو سار المسيح في الممرَّات، لأسرعنا لاستعادة العلاقة بذاك الأخ أو تلك الأخت اللذَين قطَعْنا علاقتنا بهما ولتطوَّعنا للخدمة، ولكان فريق الترنيم يعجُّ بالمسبِّحين. لو عَلِمْنا أنَّ المسيح سيحضر كنيستنا الأحد تلو الأحد، لامتلأت المقاعد الأماميَّة سريعًا، ولوَصلَ المؤمنون في وقتٍ مبكر، ولامتلأت سلال التقدمات بالعطايا المسرورة، ولركَّزنا في أثناء الصلاة. الحقيقة المذهلة هي أنَّ المسيحَ حاضرٌ في كنائسنا، بروحه القدُّوس، ونحن مَن علينا أن نمتلكَ عيونًا تراه، وآذانًا تسمعه.[١١٤]

٢. فقط في المسيح، وبواسطته، يمكننا دخول محضر الله في العبادة.

[114] Mains, "Introduction," 5.

يُصرُّ نيكولز مُحِقًّا: "دون عمل المسيح لا يمكن أن تكونَ هناك عبادةٌ بتاتًا، ولا كنيسة أيضًا فالمسيح جلب (أنزل) الله إلى البشر، وجَمْع البشر فيهِ أمام الله."[١١٥] اقتبس كالفن أقوال أمبروز (Ambrose) الذي قال: "هو فمنا الذي نتحدَّث به إلى الآب، وعيننا التي بها نرى الآب، ويدنا اليمنى التي نقدِّم بها نفوسنا للآب. دون شفاعته، ليس لدينا ولا لأيٍّ قدِّيسين أيُّ تواصل مع الله" (Ambros. Lib. de Isaac et Anima).[١١٦]

المسيح هو جوهر العبادة الحقَّة فهو مَن يمكِّننا من العبادة ويعطينا القوَّة لذلك وهو الطريق والمرشد والمقدِّم[١١٧] والوسيط لكلِّ عبادة حقيقيَّة. العبادة ممكنة فقط فيه وبواسطته، بنعمته وباسمه. إنَّه "الوسيط الوحيد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح" (١تيموثاوس ٢: ٥). إنَّه السلَّمُ ما بين السماء والأرض، هو مَن يجسر الهوَّة العظيمة هو الطريق الوحيدة،[١١٨]

---

115 Nicholls, *Jacob's Ladder*, 36.

116 Calvin, *Institutes*, III.20.21.

١١٧ هذا هو معنى الصلاة والعبادة باسْم يسوع المسيح "الوسيط ورئيس الكهنة والمحامي. هو مقدِّم كلِّ عبادتنا لله" (T. F. Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 184).

١١٨ إنَّه الفادي الذي يقود تسبيح المفديِّين. الغرباء عن الله قد يمارسون أشكال "الدِّين" الخارجيَّة كافَّة، لكنَّهم قطعًا لا يسبِّحون الله. العبادة ممكنة فقط على أساس القيامة (Pink, An Exposition of Hebrews, 123).

الطريق الكافية إلى التمام. كم من الأذى تُلحقه البيلاجيَّة وفروعها لهذه الكفاية التامَّة![١١٩]

كما أوضحَ كلٌّ من توماس وجيمس تورانس، عبادتنا هي عبادته، ومقامنا أمام الآب هو مقامُه، ودخولنا[١٢٠] إلى الآب هو دخوله:

> لقد قدَّم مرَّة واحدة، وإلى الأبد، طاعتنا لله، واستجابتنا وشهادتنا وآميننا. أصبح أخانا الإنسان وقدَّم نيابةً عنَّا طاعة بشريَّة، واستجابة بشريَّة، وشهادة بشريَّة، وآمينَ بشريَّة، بحيث تكون إجابتنا البشريَّة لله في الحياة والعبادة والصلاة قد اكتملَتْ فيه بالفعل. هو اعترافنا ὁμολογίας بالمعنى التامِّ، ويمكن فقط أن يكونَ هذا كلَّه لنا إذا استبعدنا ἀθετήσις الطاعة والاستجابة والشَّهادة والآمين التي نقوم بها، بل استبعدنا أيضًا حتَّى العبادة والصلاة التي نرفعها بمفردنا؛ فالأهمِّيَّة العظمى لكهنوت المسيح البدليِّ لا تكمن في أنَّ تقدمتَه المثاليَّة الكاملة تُكمِّل تقدماتنا الناقصة، بل ما يحدث حقيقة

---

[١١٩] "هذا الإيمان الوسيطيُّ الفريد موجود في الكنيسة الإنجيليَّة بناء على ما قام به ربُّها الحبيب. المؤسف أنَّ روما، بمفهوم الكهنوت البدليّ، الأنجلو- كاثوليكيّ، تسلب الربَّ الإجلال الذي يستحقُّه حيث يُقدَّم إلى كنيسة تخلفه على الأرض في ممارسة وظيفته الكهنوتيَّة."

(W. P. Patterson) (Simpson, "The Vocabulary of the Epistle to the Hebrews," 188).

[١٢٠] لأنَّ به لنا كلَينا قدومًا في روح واحد للآب (أفسس ٢: ١٨).

هو أنَّ تقدماتنا تُستبدَل بها تقدمته الكاملة المثاليَّة التي هي نفسُه. فنحن لا يسعُنا إلَّا أن نقدِّم ما جرى تقديمه بالفعل نيابةً عنَّا، بحيث نقدِّمهُ بالكيفيَّة الوحيدة التي تليق بتقدمةٍ بدليَّةٍ كهذه،بالصلاة والشكر والتسبيح.[١٢١]

تتمُّ عبادتنا لله...بواسطة يسوع نفسه بصفته عابدًا لله، وعابدًا بدلًا منَّا. إذا لم يجرِ الحفاظ على هذه الحقيقة على أنَّها أمرٌ مركَزيّ، يمكن أن تتحوَّل عبارات اللُّغة الليتورجيَّة مثل "بيسوع المسيح ربِّنا" أو "بيسوع المسيح وسيطنا ورئيس كهنتنا الأعظم" بسهولة إلى مجرَّد صِيَغ ندمجها في عبادتنا التي نرفعها بأنفسنا دون وساطةٍ فعليَّة للمسيح في بدليَّته بوصفه إنسانًا.[١٢٢]

بشريَّته هي بشريَّتنا (التي اتَّخذناها بنعمةٍ فائقة)، موته هو موتنا (الذي نُظهره)، حياته هي حياتنا (إلى أن يجيء)، تقدمته لذاته هي تقدمتنا، شركته مع الآب هي شركتنا، التي يرفعنا إليها بروحه.[١٢٣]

يُلخِّص ليش (Liesch) وجهة نظر جيمس تورانس: "الوسيطُ الحقيقيُّ في العبادة- بحسب مفهوم العهد الجديد، هو يسوع المسيح-

121 T. F. Torrance, *Royal Priesthood*, 14.

122 T. F. Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 211.

123 James B. Torrance, "The Place of Jesus Christ in Worship," 360.

الذي يقودنا في تسبيحاتنا وصلواتنا، فهو 'الخادم الحقيقيُّ الوحيد للأقداس.'"[١٢٤] وهكذا فإنَّ جوهر عبادة العهد الجديد موجود في شخص يسوع المسيح، الحيِّ والعامل في كنيسته. كما يُعبِّر بويثريس:

> جوهر المبدأ الكتابيِّ في ما يتعلَّق بالعبادة هو أنَّ عبادتنا يجب أن تكون في المسيح. إنَّها التمثُّل في الفكر والكلام والعمل والقلب والنفس والقدرة، بصورةٍ جماعيَّة وفرديَّة، بخدمة المسيح- المجيدة العظيمة- بصفةِ نبيٍّ وكاهنٍ وملكٍ جالس عن يمين الله.[١٢٥]

يوافق سينكلير فيرغسون على ذلك:

> تنبثقُ كلُّ عبادةٍ من قيادة المسيح وبوساطته... فهو ليس فقط وسيطَ مصالحتنا، بل هو أيضًا وسيطُ عبادتنا بأروع ما فيها... [نقرأ] في الرسالة إلى العبرانيِّين ٨: ٢ أنَّه في هذا المسكن السماويِّ لدينا يسوع المسيح λειτουργὸς قائد عبادتنا... لهذا السبب قلت إنَّ هذه الكائنات الحيَّة المذهلة [في رؤيا ٤-٥] ما هي في الواقع إلَّا قادة عبادة "مُساعدين" فيسوع المسيح هو قائد عبادة مجد السماء الذي صعد ببشريَّتنا، وأحضرنا جميعًا بنعمته

[124] Liesch, *The New Worship*, 141.

[125] Poythress, "Ezra 3," 232.

أمام عرش أبيه قائلًا (كما تذكرون، تقتبسُ عبرانيِّين ٢: ١٣ كلمات إشعياء وتضعها في شفاه ربِّنا يسوع): "هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ الله" فهو يجمعنا في محضر [الله]، ويقودنا في تسبيحاتنا.[١٢٦]

٣. عبادتنا مرضِيَّةٌ ومقبولةٌ لدى الله ليس بسبب تميُّزها الذاتيّ، بل بسبب (وفقط بسبب) تميُّز ابنه وتفوُّقه.

يحدِّد يونغمان (Jungmann) المصدرَ الحقيقيَّ لقوَّة العبادة:

إنَّ صلوات التسبيح التي ترفعها الكنيسة إلى الله تكتسبُ معنى وقيمةً فقط لأنَّ المسيح بوصفه رئيسَ كهنة، يترأَّسها وينضمُّ إليها، وبواسطته، يُكرَمُ الله على الدوام بأسمى درجات الكرامة، حتَّى دون مساعدةٍ منَّا؛ لأنَّ بشريَّته الممجَّدة- الإلهيَّة هي أفضل زهرةٍ بالخليقة، هي الإعلان الأسمى لله.[١٢٧]

يقبلُ الله عبادتنا ويُسرُّ بها، ليس بسبب جهودنا أو فنِّنا أو حتَّى روحانيَّتنا، بل بسبب تقدمة الابن المستمرَّة من العبادة نيابة عنَّا، فهو يجمع تعابير عبادتنا غير الكاملة في عبادته الكاملة، فليس تميُّز عبادتنا

126 Sinclair Ferguson, "The Church's Worship."

127 Jungmann, *The Place of Christ*, 137.

(من حيث النوعيَّةُ أو المقدار أو الشكل) هو ما يجعلها مقبولةً ومرضِيَّةً لله، بل تميُّز ابنه الذي يُسرُّ به إلى الأبد (متَّى ١٧: ٣، ٥؛ ٢بطرس ١: ١٧). وكما يصيغها غلودو (Glodo):

> إنَّ جمالَ عبادتنا- مثل برِّنا أمام الله- ليس منَّا، بل في يسوع. حينما يرنِّمُ صوتُ يسوع معنا، فإنَّه يُكمِّل عبادتنا إذ تصل إلى عرش الله.[١٢٨]

تحدَّثَ توماس تورانس أيضًا بفاعليَّة بهذا الموضوع في كتابات مختلفة له:

> بواسطة المسيح ومعه وفيه، تُؤسَّس عبادتنا وصلواتنا بحيث نأتي أمام الله الآب دون أن نؤدِّيَ دورًا معيَّنا، ودون أن نقلق خشية أن يكون ما نقوم به خطأً أو غيرَ مستحِقّ، أو أن يكونَ ما نفعله رغبةً منَّا في أن نكون (أو نبدو) أتقياء، أو لعزمنا على استخدام العبادة والصلاة بوصفها وسيلةً للانضباط الروحيّ. فمَن منَّا يستطيع أن يأتي أمام الله دون أيَّة دوافع خفيَّة تُفسد نيَّاته؟ لكنَّ العبادة والصَّلاة بواسطة المسيح ومعه وفيه، هي عبادة الله لأجل الله مع كمال عبادة المسيح الحقيقيَّة،

128 Glodo, "Singing with the Savior."

وليست عبادة بطريقةٍ سرِّيَّةٍ ما من أجل مصلحتنا الذاتيَّة. بواسطة المسيح ومعه وفيه، نبتعد- بإنكارنا لأنفسنا- عن أعمالنا الذاتيَّة في العبادة والصَّلاة لنَستريح في العبادة والصلاة التي قدَّمها مخلِّصنا، ويستمرُّ في تقديمها إلى الآب نيابةً عنَّا.[١٢٩]

تحيا الكنيسة على الأرض وتعمل فقط بتوجيهٍ من ربِّها السماويّ، وبطريقةٍ تكون بها خدمة ربِّها في مركَز خدمتها وعبادتها. لذلك أوَّلًا وأخيرًا، يجب أن تُحكم عبادة الكنيسة وخدمتها على الأرض بحقيقة أنَّ المسيح يضعُ نفسَه في مكاننا، وأنَّ بشريَّتنا بمظاهر عبادتها، يُستَعاضُ عنها ببشريَّته، حتَّى نظهر أمام الله ليس باسْمنا، ولا بأهمِّيَّتنا الذاتيَّة؛ وليس بفَضْل أعمالنا الصالحة، سواء كانت اعترافًا أم توبة أم عبادة أم شكرًا، بل نأتي أمام الله فقط باسْم المسيح وبفضل ما فعله باسْمنا ونيابةً عنَّا وبدلًا منَّا. التبرير بالمسيح وحده يعني أنَّ المسيحَ نفسَه أوَّلًا وأخيرًا هو مركَزُ عبادة الله وخدمة الإنجيل، ونحن نقترب من الله في العبادة والخدمة فقط إذا جعلنا المسيح يأخذُ مكانَنا. هو وحدَه الكاهن، وهو وحده مَن يمثِّل البشر، وهو وحدَه مَن لديه تقدمة يَظهَرُ

[129] T. F. Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 211–12.

بها أمام الله ويُسِرُّ بها الله. هو وحدَه يقدِّم صلواتِنا أمام الله، وهو وحده يرفعُ تسبيحنا وشكرنا وعبادتنا عندما نظهر أمام وجه الآب.[١٣٠]

نحن إذًا لا نأتي أمام الله ونعبده ونصلِّي له بِاسْمنا، أو بفضل أهمِّيَّتنا، بل نأتي باسْم يسوع المسيح وأهمِّيَّته وحدَه. فلا العبادة ولا الصلاة هما لنعبِّر بهما عن أنفسنا، بل هما وسيلتان نرفع بهما أمام الآب ابنه الحبيب، ونتَّخذ من ذبيحته الكفَّاريَّة ملجأً لنا، ونجعل ذلك التماسَنا الوحيد.

لا أُحضر شيئًا معي.
ببساطة أتعلَّق بصليبك.[١٣١]

في نهاية المطاف، فإنَّ الشيء الوحيد المهمُّ هو الانخراط مع الابن في عبادتنا بواسطة الروح القدس، ثمَّ الرَّاحة في الثقة والتأكيد اللَّذَين نحن مدعوُّون بهما كي "نتقدَّم إلى الله" فيه وبه (عبرانيِّين ١٠: ١٩-٢٢).

وتعني هذه الحقيقة أنَّ كنيسةَ القرية الصغيرة التي فيها بيانو غير مدَوزن ومرنِّمين بأصواتٍ ناشزةٍ يمكن أن تكونَ مَرضِيَّة لدى الله بصفةِ كنيسةٍ ضخمة، أو ربَّما بصورةٍ أفضل من كنيسة ضخمة لديها أوركسترا

130 T. F. Torrance, *Theology in Reconstruction*, 167.

131 T. F. Torrance, *The Mediation of Christ*, 97–98.

كاملة أو فريق تسبيح محترف. كما ذكَّرنا سي. أس. لِويس (C.S. Lewis)، فإنَّنا لن نكونَ قادرين على إثارةِ إعجاب الله مهما كانت القوى الموسيقيَّة التي نستطيعُ حَشْدها:

> يجب أن نحذرَ من الفكرة الساذجة القائلة إنَّ موسيقانا يمكن أن "تُرضي" الله كما تُرضي البشرَ المثقَّفين، هذا كالظنِّ أنَّ الله في العهد القديم كان محتاجًا حقًّا إلى دم الثيران والتيوس. وقد جاء الجواب على ذلك، "لأنَّ لي حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف"، "إنْ جُعتُ فلا أقول لك." إذا أراد الله الموسيقا (بهذا المعنى)، فلن يُخبرنا. إنَّ جميع تقدماتنا، سواء كانت الموسيقا أم موتنا كشهداء، هي مثل هديَّة طفلٍ لأبيه لا قيمة لها. لكنَّ الأب يُقدِّرها حقًّا، ويُقدِّرها فقط من أجل القصد الذي تقدَّم لأجله.[١٣٢]

هناك استثناء لما سبق هو تقدمة المسيح، والتي لها قيمة غير محدودة للآب، لذلك فإنَّ كاتب رسالة العبرانيِّين، وقبل نهاية رسالته، يقدِّم تطبيقًا مهمًّا استنادًا إلى ما طرحه سابقًا حيث يناشدنا قائلًا: "فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ للهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ" (عبرانيِّين ١٣: ١٥).

---

[132] Lewis, "On Church Music," 98–99.

يُلخِّص روبرت ويبر (Robert Webber) جيِّدًا الحرِّيَّة التي تمنحها لنا هذه الحقيقة:

مَن يستطيع أن يُحبَّ الله بكلِّ قلبه وفكره ونفسه؟
مَن يستطيع أن يُحقِّقَ الاتِّحادَ الكامل مع الله؟
مَن يستطيع أن يعبدَ الله بقلبٍ نقيٍّ وطاهر؟
ليس أنا!...
لستَ أنت. ليس بيلي غراهام...
لا أحد أعرفه أو تعرفه أنت.
فقط يسوع يُمكنه ذلك. هو يفعل من أجلي ومن أجلك
ما نعجز نحن أن نفعله لأنفسنا.

هذه هي الرسالة المفقودة في أدب العبادة المعاصرة؛ فالعبادة اليوم تتعلَّقُ أكثر بما يجب أن أفعله، وقلَّما نراها تركِّز على ما فعله الله من أجلي. صنعَ الله لأجلي ما أعجَزُ عن فعله لنفسي. فعل ذلك في يسوع المسيح. لذا فعبادتي تُقدَّم في إناءٍ مكسور في طريقه للشِّفاء- إناءٍ غير قادر بعدُ على استيعاب ملء الفرح، والحماسة غير المتناهية، والتعظيم المطلق، والاحتفاء. أمَّا يسوع، الذي يشترك في بشريَّتي دون خطيَّة، هو ليس فقط

مخلِّصي، بل هو أيضًا عبادتي الكاملة والأبديَّة. يفعل لي، وبدلًا منِّي، ما لا يُمكنني فعله... وهو يشفع لنا عند الآب إلى الأبد، ولهذا فإنَّ عبادتنا دائمًا هي في المسيح وبواسطته. شكرًا ليسوع المسيح الذي هو عبادتي. نحن أحرار! وبكلِّ تقديرٍ وعرفان، نُقدِّمُ عبادتنا "المتعثِّرة" باسْم يسوع مع الشكر.[١٣٣]

قدَّم بن باترسون (Ben Patterson) توضيحًا جميلًا لهذه الحقيقة:

كان إغناس يان بادريفسكي (Ignace Jan Paderewski) رئيسًا لوزراء بولندا وعازفَ بيانو بارعًا في الوقت ذاته. تحكي القصَّة عن أمٍّ أحضرتِ ابنَها الصغيرَ للاستماع إليه وهو يعزف. كان الصبيُّ قد بدأ للتوِّ بتعلُّم البيانو، وأرادت منه أن يسمعَ عزفَ فنَّان، لذلك اشترَتْ تذاكرَ لمقعدَين في الصفِّ الأماميِّ في قاعة الحفل. جلسا قبل بضع دقائق من بدء الحفل. وإذ كانت الأمُّ مأخوذةً في الحدث، كانَتِ تنظر في أرجاء القاعة الكبيرة، منبهرةً بالأضواء اللامعة والأجواء الاحتفاليَّة، ولم تلاحظْ ابنها عندما صعد إلى المسرح، ومشى نحو البيانو وجلس على المقعد. فجأةً سمعَتْ هي وكلُّ شخصٍ آخر في

133 Webber, "A Blended Worship Response," 130.

> المسرح مقطوعة "Chopsticks" آتية من البيانو على المسرح. وبكلِّ إحراج وخوف، اكتشفتْ أنَّ ابنَها هو مَنِ انتهكَ خصوصيَّة بيانو الفنَّان. وقبل أن تتمكَّنَ من الصعود إلى المسرح وإيقاف الصبيّ، خرج الفنَّان نفسه من وراء الستار. ابتسم للأمِّ المضطربة وأشار إليها بالجلوس. ثمَّ وقف وراء الصبيّ، ومدَّ كلتا يدَيه حوله وابتدأ بعزف مقطعٍ موسيقيًّا مرافِقًا لمقطوعةِ الصبيّ. كانا رفيقَي عمل، لكنَّهما ليسا متساوِيَين. وهكذا نصبح نحن رفقاءَ عملٍ مع الله فقط عندما يضعُ يدَيه حول عمل أيدينا الضَّعيف ويقدِّسه.[١٣٤]

وبالمثل، يُصرُّ كوكسوورث (Cocksworth) على أنَّها لا تزال "عبادتنا،" لكنْ ليس عبادتنا فقط:

> أنا لستُ مرنِّمًا جيِّدًا، فأنا أجدُ صعوبة في الحفاظ على اللَّحن. لكنْ عندما أقفُ بجانب شخصٍ ذي صوتٍ جيِّد، فذلك يسهِّلُ الأمورَ كثيرًا، فالصوتُ الذي أسمَعُه في أُذْني يساعِدُني على إبقاء صَوتي على اللَّحن نفسه، وأحبُّ أن أفكِّر في أنَّ صَوتي يندمجُ مع ذلك الصوت بحيث يُنقَّى صوتي ويُجمَّلُ بواسطة غِنى الصَّوت الآخر.

134 Patterson, *Serving God*, 159–60.

هذا تشبيه بسيطٌ، وربَّما غير ملائم، لِما يحدُثُ عندما نعبد، حيث تبقى عبادة شفاهنا وقلوبنا محفوظةً بالكامل، فهي عباداتنا... لكنْ يُعادُ تَناغُمُها بواسطة كمال عبادة المسيح. فيرفعُ الرُّوح صلواتِنا وتسبيحنا إلى دائرة عبادة المسيح لتتنقَّى وتُكمَّل بواسطة صلاته وتسبيحه. وبعدها تُقدَّم في المسيح للآب بشكلها الجديد والمرمَّم. عبادتنا هي مع المسيح أخينا، في المسيح كاهننا، لكنْ دائمًا بواسطة المسيح ذبيحتنا، الذي مَوتُه الذي ماته مرَّةً واحدةً من أجلنا هو الوسيلة لتطهيرنا وتجديدنا وتكميلنا.[١٣٥]

٤. إنَّ كلمة الله، التي يُعلِنُ بواسطتها المسيحُ اسم أبيه لإخوته، تستحقُّ أولويَّةَ عبادتِنا ومركَزيَّتَها.

رأينا بدراستنا لعبرانيِّين ٢: ١٢ أنَّ خدمة المسيح الممجَّد وسط شعبه هي أن يكونَ الوسيطَ في الإعلان عن اسم الله المجيد وطبيعته. يريد المسيح أن يتكلَّمَ إلينا نيابة عن الله، وذلك بكلمة الله والمتكلِّمين باسْمه، وبقوَّة الروح القدس، فعلينا أن نستمع له. إنْ كانت العبادةُ حوارًا، يجب أن يكونَ هناكَ تفاعُلٌ ما بين الكلام الموجَّه إلينا واستجابتنا لذلك الكلام- وليس علينا أن نستحوذَ على الكلام كلِّه!

135 Cocksworth, *Holy, Holy, Holy*, 161–62.

من المؤسف أنَّ كنائسَ إنجيليَّةً عدَّة تُهمِل قراءة الكتاب المقدَّس في خدمات العبادة. مع أنَّنا نفخر بكوننا "أهل الكتاب المقدَّس،" فالحقيقة هي أنَّ هناك عددًا لا يُحصى من الكنائس اللِّيبراليَّة يُسمع في خدماتها الكثير من الكتاب المقدَّس (لا سيَّما في الليتورجيَّات الأساسيَّة) بقدرٍ أكبر ممَّا يُسمع في الكثير من الكنائس الحرَّة، أو في معظمها، التي تنتمي إلى الخطِّ الإنجيليّ.

يستحقُّ الله أن يكون صاحب الكلمة الأولى، إلَّا أنَّ من الممارسات الشائعة في اجتماعات العبادة هي البدء بالترنيم دون أيَّة دعوةٍ إلى لعبادة (الدعوة التي يحسبها كثيرون من الطراز القديم أو الأسوأ من ذلك أنَّها "طقسيَّة"). إلَّا أنَّ النمط الكتابيَّ للعبادة (لكلِّ تعاملات الله مع البشر) هو الإعلان والاستجابة، ويتطلَّبُ هذا منطقيًّا أن نستمع أوَّلًا من الله (الإعلان) حتَّى يكونَ لدينا ما نردُّ عليه (الاستجابة) بصدقٍ في عبادتنا.[١٣٦] فقط عندها تكون عبادتنا استجابةً ملائمةً لإعلان الله عن ذاته.

كانت هناك مشكلةٌ مماثلةٌ في العهد القديم مع إسرائيل. ويجب أن نحسبَ هذا تحذيرًا لنا كما يصفه توماس تورانس:

---

[١٣٦] ما يحدث في الواقع في مثل هذه الكنائس هو أنَّ هناك اعتمادًا لا واعيًا على مخزون معرفة الله من جانب البشر، والذي يمكنُهم الاعتماد عليه عندما يبدأون بالتسبيح. لكنْ كم هو أفضل أن نسمعَ من الله مباشرةً بكلمته، ونتجاوَبَ فورًا مع ما نسمعه.

المحاولة...لجَعْل كهنوت القرابين والتقدمات مستقلًّا ومنعزلًا، دون وساطة الكلمة (المقدَّسة). هذه هي قصَّة إسرائيل على مرِّ القرون...وبالنسبة إلى الله، فإنَّ الميل إلى جَعْل كهنوت القرابين والتقدمات مستقلًّا عن الكلمة النبويَّة يمثِّل تجرِبةً للهروب من لقاء الإله الحيِّ ومواجهته. [وفي هذا الصدد يضيف تورانس في الحاشية: "بصورةٍ أساسيَّة، هاجمَتِ التجاربُ نفسُها الكنيسةَ المسيحيَّةَ الموجودة في دول حوض البحر الأبيض المتوسِّط"]. بالتأكيد كانت هذه خطيَّة عُظمى لإسرائيل حين سعَتْ إلى جَعْل الهيكل وطقوسه مستقلِّين عن كلمة الله... بحيث أصبحت تلك الطقوس مجرَّد ليتورجيا لتقدمة القرابين بهدف التأثير في الله، والتَّلاعُب بمشيئته.[١٣٧]

حدَّدَ جيمس وايت (James White) الآثار الروحيَّة المدمِّرة المحتمَلة الناجمة عن إهمال قراءة الكتاب المقدَّس في عبادتنا:

إذا كان واضحًا في برنامج اجتماع العبادة أنَّ الكتاب المقدس جزءٌ مهمٌّ من العبادة المسيحيَّة، فيمكن عندها أن نكونَ واثقين بأنَّ الرسالة التي ستصل إلى النَّاس هي

137 T. F. Torrance, *Royal Priesthood*, 5.

> أنَّ الكتاب المقدَّس مهمٌّ جدًّا في تشكيل حياتهم بوصفهم مسيحيِّين. لكنْ عندما يُهمَلُ دورُ الكتاب المقدَّس في العبادة، فإنَّ ما يصلُ إلى الناس هو أنَّ الكتاب المقدَّسَ ثانويٌّ وهامشيٌّ في الحياة المسيحيَّة. إنَّ استخدامَنا- أو فشلنا في استخدام- الكتاب المقدَّس في العبادة يعطي صورةً عن التلمذة المسيحيَّة على نحوٍ أكبرَ ممَّا نعتقد.[١٣٨]

علينا أن نسمحَ للمسيح أن يمارسَ ملء خدمته بأنْ يتكلَّم إلى شعبه عن أبيه بواسطة الكلمة.

٥. إنَّ التسبيحَ الجماعيَّ لشعب الله أمرٌ غاية في الأهمِّيَّة، وجزءٌ لا يتجزَّأُ من اجتماع الكنيسة.

كانت العظةُ مهمَّةً جدًّا في معظم الكنائس الإنجيليَّة في القرن العشرين؛ فكان القساوسة وكثيرون غيرهم يميلون إلى حسبان الترنيم وأجزاء أُخرى من الخدمة مجرَّد مقدِّمات "للحدث الرئيسيّ،" أي العظة. وقد نَشَأت هذه النزعة من مصدرَين على الأقلّ:

[138] White, "Making Our Worship More Biblical," 88.

الأوَّل، كما يشير وايت (White)، كان نتيجةَ النهضة التي حدثت في الولايات المتَّحدة في القرن التاسع عشر، والنمط الذي رافقَها، حيث جرى استخدام النمط ذاته في المؤتمرات والتجمُّعات الإنجيليَّة الأُخرى. وبحسب هذا النمط، كان المتكلِّم عاملَ الجذب الرئيسيّ، وكلُّ ما يُعمَلُ قبله هو أشبَه بتحضير أو تهيئة الحاضرين، وسواء كان ذلك بوعي أم بغير وعي، فقد جرى ترحيل هذا النهج بصورةٍ أو بأُخرى لخدمات العبادة في أماكنَ مختلفة في ما يُسمِّيه وايت بالتقليد "الفاصل" الذي يميِّز البروتستانتيَّة الأميركيَّة، والذي ما زال قائمًا في كنائسَ عدَّة.[١٣٩]

يأتي المصدر الثاني من اتِّجاهٍ مختلفٍ تمامًا، وهو التقليد الإصلاحيِّ حيثُ نالَ شَرْح الكتاب المقدَّس التركيز والشرف اللازمَين، لكنْ أحيانًا إلى الحدِّ الذي "نتجاهل عندهُ بقيَّة خدمة العبادة (التي تُسمَّى أحيانًا بالمقدِّمات، وهي تسمية تقلِّل من قدرها). ورغم هذا التجاهل، فإنَّنا نظلُّ مطمئنِّين ومكتفين مع عدم وجود الشركة المتكرِّرة (التي نختبرها بالتسبيح الجماعيّ) كما لم يكن المصلِحون من قبلُ.[١٤٠]

139 White, "The Missing Jewel of the Evangelical Church," 103–8.

140 Stephen Farris, "Reformed Identity and Reformed Worship," 71.

يُشير هيغمان (Hageman) إلى أنَّ زوينغلي (Zwingli) منعَ كلَّ أنواع الموسيقا في العبادة. ولولا كالفن الذي ابتدأ "ترنيم المزامير،" لربَّما كانت الكنائس المصلحة دون موسيقا إلى اليوم! يقدِّم هيغمان طرحًا منطقيًّا حين يتساءل: "ما المكانةُ المناسبةُ للموسيقا في خدمة العبادة عند الكنائس المصلحة؟ الإجابة عن هذا السؤال هي: لتوفير فرصةٍ مناسبةٍ للجماعة للردِّ (الاستجابة) على كلمة الله."[١٤١]

بكلِّ بساطة، إنَّ النمطَ الكتابيَّ للإعلان والاستجابة لا يكتمل إلَّا إذا كانت هناك استجابةٌ من جانبِ مَن سمعوا الإعلان. وكما صاغها جون ستوت (John Stott):

> يجب ألَّا يكون هناك لاهوتٌ دون تمجيد. هناك أمرٌ خاطئٌ جدًّا إذا كان الاهتمام بالله مجرَّد اهتمامٍ أكاديميٍّ بحت، فالله ليس موضوعًا للبحث والتقييم، النقديِّ والملاحظات العلميَّة... كلَّا، إنَّ المعرفة الحقيقيَّة لله ستقودنا دائمًا إلى العبادة، كما فعلَتْ مع بولس. مكانُنا هو أن نجثو على وجوهنا أمامه عابدين.[١٤٢]

141 Hageman, "Can Church Music Be Reformed?" 19–20, 23–24.

142 Stott, *Romans*, 312.

لقد خلَقَنا الله وأعلنَ ذاتهُ لنا وافتَدانا حتَّى نُرجعَ إليه العبادةَ التي خُلقْنا لأجلها، كما كتب توزر (Tozer):

> كان الهدف الذي لأجله أرسل الله ابنه- كي يموت ويقوم ويحيا، ويرتفع عن يمين الله الآب- هو أن يُعيد إلينا الجوهرة المفقودة، جوهرةَ العبادة. حتَّى نعود ونتعلَّم أن نفعلَ مرَّةً أُخرى ما خُلقنا للقيام به في المقام الأوَّل ألا وهو عبادة الربِّ في جمال القداسة، وقضاء الوقت في دهشة وإعجاب منقطعي النظير وبحبٍّ وهيام في الله، واختبار هذا كلِّه والتعبير عنه، والسماح له بأن يتداخلَ في كلِّ ما نفعله، بحيث يصبح أيُّ شيء نفعلُه مظهرًا من مظاهر عبادةِ الله القدير بواسطة ابنه يسوع المسيح.[١٤٣]

نحن لا نأتي إلى الكنيسة لنستمعَ إلى مَوعظة فقط، بل نأتي لكي نتحاور مع الله، حتَّى نتعلَّمَ منه ويُغيِّرَنا، وحتَّى نتجاوبَ بالقلب وبالشفاه، ونعيشَ حياةَ العبادة والطاعة والخدمة. هذه الحقيقة لم تُفقَد في الأجيال الماضية، كما يشير وينرايت (Wainwright):

---

143 Tozer, Worship: *The Missing Jewel*, 8.

> إنَّ التسبيح الذي أنهى به أناس عِظاتهم- مثل يوحنَّا فم الذهب أو أغسطينوس، أو كالفن وكلُّ مَن حذا حذوهم- لم يكن مجرَّدَ إجراء شكليّ، بل كان يشير إلى نيَّة الموعظة نفسها وهدفها الذي هو الإتيان بالآخرين (السامعين) كي يُسبِّحوا الله بناءً على ما جرى إعلانه والمناداة به في الكتاب المقدَّس والعظة.[١٤٤]

إذا كانت الحياة كلُّها يجب أن تكون عبادة (رومية ١٢: ١) بوصفها استجابةً لكلِّ ما فعله الله لأجلنا في المسيح ("لذلك...برأفة الله")، عندها يجب أن تكونَ تلك الاستجابة حاضرةً في الاجتماعات العامَّة للكنيسة حيث يجري الإعلان فيها عن إنجيل الله، وعن طبيعته ووعوده.

ما زال ممكنًا تعزيزُ هذا الطرح؛ فقَول إنَّ الجزءَ الأوَّلَ من خدمة العبادة غير مهمّ،[١٤٥] يمكن الردُّ عليه (بناءً هذه الدراسة) بأنَّ يسوعَ نفسَه، وبكلِّ احترام لا يتَّفق مع هذه الفكرة! فيسوع يفهم التوازنَ ما بين الإعلان والاستجابة، والحاجة إلى الحوار وإلى استكمال الدائرة التي بدأها بنفسه كَونه الوسيط في إيصال الحقِّ عن الله إلينا (عبرانيِّين

---

144 Wainwright, "The Praise of God in the Theological Reflection of the Church," 38.

١٤٥ نحن نشدِّد على أنَّ الله يأتي إلينا كالله ليخاطبَنا بواسطة كلمته في الوعظ بحيث نختزل بشريَّة المسيح الحقيقيَّة، ودور الكهنوت المستمرِّ للمسيحِ في تمثيلنا أمام الله، وفي هذه الحالة تكون لدينا وجهة نظر أحاديَّةُ الجانب لعمل الروح.

(James B. Torrance, Worship, Community and the Triune God of Grace, 88–89).

٢: ١٢أ). ويعتقد يسوع أنَّ الاستجابةَ بالتسبيح مهمَّةٌ جدًّا حتَّى إنَّه هو نفسه في وسط هذه الاستجابة تمامًا يبدأها ويقودها. بالتأكيد، إنَّ جزءَ الإعلان في المعادلة له الأسبقيَّة، لكن ليس على نحوٍ يحطُّ من قدر الاستجابة فيسوع المسيح نفسه يسكنُ ويمكِّن ويتوسَّط ويقود تلك الاستجابة، مُظهِرًا كرامتها وأهمِّيَّتها. يُشير فيرغسون محقًّا: "لهذا السبب فإنَّ الفصل بين العبادة والوعظ غير كتابيٍّ بتاتًا؛ لأنَّ يسوع الذي يقودنا في تسبيحنا هو نفسه الذي يُسمَعُ صَوتُه بواسطة خرافه في خدمة الكلمة."[١٤٦]

هذه الحقيقة أيضًا تحسم، وبصورةٍ رائعةٍ الجدلَ حول ما إذا كانت العبادة ما يعطيه الله لنا، أم ما نعطيه نحن لله. أيُّهما صحيح؟ كلاهما، وذلك بالمسيح الذي هو في مركَز الاثنَين معًا.

٦. **بغضِّ النظر عن اختلاف المظاهر الخارجيَّة للتعبير عن العبادة، فإنَّها تشترك جميعها في أنَّ يسوع هو قائدها ووسيطها، وأنَّها تتمُّ بقوَّة الروح القدس.**

"بغضِّ النظر عن مظاهر... العبادة الجديدة لشعب العهد الجديد، فإنَّ لها... في مركَزها... حضور المصلوبِ المقامِ الذي يَخدِم ويحكُم، الربِّ يسوع المسيح."[١٤٧]

---

146 Sinclair Ferguson, "The Church's Worship."

147 Ferguson, "True Spirituality, True Worship."

ومع أنَّ هناك تنوُّعًا هائلًا في مظاهر العبادة وأشكال ممارساتها، مثل الموسيقا واللِّباس والهندسة المعماريَّة والأساليب والعادات التي تختلف من كنيسةٍ إلى أُخرى، ومن ثقافة إلى أُخرى، ومن قارَّةٍ إلى قارَّةٍ أُخرى، ومن قرنٍ إلى آخَر على مدى تاريخ الكنيسة، فإنَّ الحقيقة الباقية هي أنَّ هناك شيئاً ثابتًا يوجد حيثما توجد العبادة الحقيقيَّة: أنَّ دورَ المسيح الحيِّ في وسط شعبه، وهو يقود عبادتهم. يُشدِّد جيمس تورانس على "أنَّه توجد طريق واحدة للمجيء إلى الآب، فقط بيسوع المسيح في شركة القدِّيسين، أيًّا كان الشكل الخارجيُّ الذي قد تتَّخذه عبادتنا.[١٤٨] ويتَّفقُ فيرغسون مع تورانس عندما يتحدَّثُ بشأن "ما هو مركَزيٌّ حقًّا في عبادتنا- أي الربُّ يسوع نفسه."[١٤٩]

من الواضح أنَّ الله مسرورٌ بقبول طَيْفٍ واسعٍ من مظاهر التعبير المختلفة التي يُسبِّح بها اسمه العظيم، لكنْ شرطَ أن يجريَ تقديم هذه التسبيحات بِاسْم ابنه الحبيب وبواسطته. كما وصف كيد (Kidd) هذا الموقف على نحو رائع (على أساس عبرانيِّين ٢: ١٢ وسياق الاقتباس من المزمور ٢٢):

148 James B. Torrance, "The Doctrine of the Trinity," 6.

149 Ferguson, "True Spirituality, True Worship."

كلُّ مجموعةٍ (جماعة) تأتي بصَوتها الخاصّ، لكنْ لا توجد مجموعةٌ تأتي بالصوت "الرسميّ." فصوتٌ واحدٌ يعلو ترنيمُه فوق الكلّ، وهذا الصوت يرنِّمُ بكلِّ أصواتهم، ولا يُستثنى أحدٌ إذ يوزَّع هذا الصوت الواحد بين عددٍ كبيرٍ من الناس، فكيان صاحب هذا الصوت يمتلك أبعادًا عدَّة، وتعدُّد أصواتهم يُضخِّم ترنيمته. يرنِّمُ يسوع التَّرانيم الشعبيَّة (أي الترانيم التي تستخدم اللغة والموسيقا والثقافة المحلِّيَّة) من "كلِّ قبائل الأرض" (مزمور ٢٢: ٢٧)، مُطهِّرًا من الأصنام ومُركِّزًا التوق نحو الفداء، وهذا التطهير وهذا التوق هو ما يظهر أينما التقى الإنسان (صورة الله) النعمة الإلهيَّة. منذ البداية، أظهرت خدمةُ يسوع توجُّهًا غير محصور بأيَّة حدود جغرافيَّة، وكان هذا أمرًا مُخزيًا في نظر أبناء جلدته. كانت الأمم في منظور يسوع من البداية إلى النهاية، وهذا أظهر مَن هو حقيقةً، وأظهر ما في قلب الله لكلِّ قبائل الأرض.

أعتقد أنَّنا رأينا المسيح في القرون العشرين الماضية في موسيقا الكنيسة؛ المسيح وهو يرنِّم ترنيمته من كلِّ ثقافةٍ وصلَ إليها إنجيله. حتَّى عندما يحاول المؤمنون صياغة موسيقا "مسيحيَّة" على نحوٍ واضح، فإنَّ موسيقاهم تحملُ دائمًا سمات عالمهم الاجتماعيّ، وفي الواقع

> لن تكونَ الموسيقا مفهومةً دون هذه السِّمات... يسوع يرنِّم متغنِّيًا بأمانة الله العهديَّة واتِّساع رحمته؛ وهو يرنِّم باللهجات الموسيقيَّة كافَّة التي عددها بعدد الناس الذين يقبلونه.[١٥٠]

المسيح هو العنصر الثابت، دائمًا موجود في وسط شعبه ونيابة عنهم، يأخذ الأشكال المتنوِّعة التي يعبِّرون بها عن عبادتهم ويدمجها في تقدمة عبادته الكاملة للآب. إنَّه يرنِّمُ تسبيحاتِ الآب بلغاتٍ وأساليبَ متنوِّعة.

وهكذا فإنَّ لدينا حُجَّة ثنائيَّة؛ فهي من جانب حُجَّةٌ تعطينا نظرةً متَّسقة إلى الماهيَّة الحقيقيَّة للعبادة، ومن جانب آخر، تسمح لهذا التنوُّع الواسع في أشكال التعبير في العبادة. يوضح توماس تورانس هذه الحجَّة:

> مهما اختلفَتِ العبادةُ والصلاةُ في الأشكال اللغويَّة والسلوكيَّة، فإنَّ اختلافها أمرٌ حتميٌّ ويظهر عندما يجري التعبير عن العبادة بصورٍ من عادات المجتمعات المختلفة والشعوب والثقافات والأعمار المختلفة. ورغم عناصر الاختلاف هذه، فإنَّ في العبادة عنصرًا ثابتًا لا يتغيَّر يُستمَدُّ من النمط المعياريِّ لمحبَّة الله المتجسِّدة في يسوع المسيح. ففي القَدْر الذي تكون فيه العبادة والصلاة

[150] Kidd, "Bach, Bubba, and the Blues Brothers."

بواسطة المسيح ومعه وفيه، تكون أشكال التعبير عنها في المقام الأوَّل ليسَتْ أشكالًا لتعبير الإنسان عن ذاته أو لإشباعها أو لنوال اختبارٍ روحيٍّ بصورةٍ أو بأخرى، لكنْ في المقام الأوَّل هي أشكالٌ متنوِّعة لعبادة المسيح وصلاته البدليَّة بالنيابة عن كلِّ البشر في كلِّ العصور. ولأنَّ عبادتنا وصلاتنا يجري تشكيلها وتنظيمها في النهاية بواسطة النمط غير المتغيِّر لدور المسيح كوسيط، فهي أيضًا منفتحة على التغيير في المواقف البشريَّة المتنوِّعة والمجتمعات والثقافات واللُّغات والأعمار، حتَّى إنَّها منفتحة في ما يتعلَّقُ بتنوُّع الأذواق الجماليَّة والميول المختلفة، وهذا الانفتاح فقط إنْ كانَتِ الأشكال المتنوِّعة في الصلاة والعبادة مرتبطةً ومعتمدةً على الشكل الثابت لعبادة المسيح وصلاته. وهكذا، عندما تكونُ العبادة والصلاة متأصِّلة في المسيح على هذا النحو، فإنَّ لدينا الحرِّيَّة في استخدام أشكالٍ متنوِّعة للُّغة والثقافة وتبنِّيها في عبادتنا لله، دون أن ننحصر بأشكالٍ (قوالب) محكومةٍ بزمانٍ معيَّن، ودون أو تجرفنا الأشكال التي تتغيَّر باستمرار، ودون السماح للعبادة والصلاة أن تضمحلَّ وتصبح مجرَّد أشكالٍ ثقافيَّةٍ دنيويَّةٍ تعبِّر عن الإنسان وتشبعُ ذاته.[١٥١]

151 T. F. Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 213.

ويضيف ريجي كيد (Reggie Kidd):

عندما تُرَى العبادة في نور شخص يسوع، وتُقاس بمقياسها الصحيح، فإنَّ الكثير من الأمور المتعلِّقة بقيادة العبادة في الكنيسة- من جهة نزاعاتنا حول الكيفيَّة الصحيحة للقيام بها، وأيَّة مجموعة سيجري تكريمها، وأيَّة مجموعة ستتعرَّضُ للخزي، و...- تصبح أشياءَ تافهة وضيِّقةَ الأُفُق بصورةٍ مثيرةٍ للشَّفقة.

بينما نحاولُ تقليص ترنيمة يسوع وجعلها مجرَّد أداءٍ يمكن التحكُّم فيه يأتي هو ويوسِّعها. وبينما نُجري دراسةً مجتمعيَّةً لنُقرِّر إلى مَن سنصل وأيَّةَ أذواقٍ سنُرضي بترنيمنا، يعملُ المخلِّص المرنِّم على توزيع صوته الرائع في طَيفٍ واسع من التعابير الموسيقيَّة. بينما نقسِّمُ المجموعات بحسب الأعمار، هو يمزج ترانيم الأجيال والأمم والعشائر والقبائل والألسنة، بكلِّ اختلافاتها ليصنعَ تَناغُمًا حلوًا للآب.

لقد أتى اليوم الذي فيه نكتم صوت ترنيماتنا البسيطة، ونبدأ بالاستماع إلى صوته؛ لأنَّه "مثل صوتِ مياهٍ كثيرة" (رؤيا ١٥: ١)، صوتٌ غنيٌّ ومتعدِّد الألوان مثل بنية شعبه. صوتُ يسوع هو ما يهمُّ وليس صوتَنا. فهو صوتُ

اليهوديِّ والأمميِّ، الفقير والغنيّ، صوت أولئك الذين كان لهم رأيهم والذين لم يولدوا بعد. هناك وَحدة وتنوُّعٌ في أصوات جماعته قد لا نتمكَّن بمفردنا من الحفاظ عليها جنبًا إلى جنب، لكنَّ المسيح المقام يقدرُ أن يفعلَ ذلك؛ لأنَّه حاضرٌ بيننا حضورًا فعليًّا مفعمًا بالحياة.[١٥٢]

صوتُ يسوعَ هو ما يهُمُّ وليس صَوتَنا. وصوتُه وسط الجماعة العظيمة صوت غنيٌّ ومتعدِّد الألوان مثل بنية شعبه. هناك وَحدة وتنوُّعٌ في أصوات جماعته قد لا نتمكَّن بمفردنا من الحفاظ عليها جنبًا إلى جنب...، إذا كان يُرضي يسوع أن يوزِّع صوته بين مجموعة واسعة من والمرنِّمين واللَّهجات الموسيقيَّة، فسيكون من المفيد لنا أن نغيِّر اختياراتِنا ومبادئَنا (في الموسيقا والترنيم) بما يتناسب مع تلك التي ليسوع.[١٥٣]

٧. عندما نعظُ أو حينما نقود العبادة، فإنَّنا بذلك نُمثِّل المسيح، فهذه هي خدمته. فهو الواعظ، وهو قائد العبادة.

تُعطى كرامةٌ لا حدود لها لأدوار الواعظ (أو معلِّم الكلمة) وقائد العبادة، عندما يُنظَر إليهما على أنَّهما يُمثِّلان يسوع المسيح؛

152 Kidd, "Bach, Bubba, and the Blues Brothers."

153 Kidd, *With One Voice*, 145–46.

فهو الوسيلة والوسيط الحقيقيُّ لهاتَين الخدمتَين.[١٥٤] وهذه الحقيقة تدعونا أيضًا إلى أن نتواضعَ جدًّا في أثناء ممارستنا لتلك الخدمات. فهي ليست خدمتي في التعليم، وليست خدمتي في الوعظ، ولا خدمتي في العبادة، هذه كلُّها خدمات المسيح، وأنا فقط أقفُ من أجله، إنْ جاز التعبير، مثل قناةٍ له وناطقٍ بِلِسانه، بقوَّة الروح القدس.

جرى الاعتراف بهذه الحقيقة وإقرارها بصورةٍ أكثر في الجانب الوعظيِّ من المعادلة:

> مكانة الواعظ في الكنيسة مكانةٌ مقدَّسة؛ فهو وسيط الكلمة للكنيسة من إيمانٍ لإيمان، أي من إيمانه إلى إيمانهم، من مرحلةٍ معيَّنة في إيمانهم المشترَك إلى مرحلةٍ أخرى... إنَّه عنصرٌ حيٌّ في يدَيِ المسيح (عنصر قد يُكسر، إنْ لزم الأمر) لنَشْر النعمة وزيادتها.[١٥٥]

> العظة الحقيقيَّة هي عملُ الله وليسَتْ مجرَّدَ أداءٍ بشريّ. في الوعظ الحقيقيّ، المتكلِّمُ هو خادمُ الكلمة، والله يتكلَّم ويعمل بالكلمة بواسطة شفتَيْ خادمه.[١٥٦]

---

[١٥٤] كما قال يسوع للسبعين: "الذي يسمع إليكم يسمع لي" (لوقا ١٠: ١٦).

[155] Whale, *What Is a Living Church?* 64 n.1.

[156] Packer and Coates, *Beyond the Battle for the Bible*, 101.

> إنَّ جوهرَ الخدمة المستمرَّة للكنيسة- كما نراه في سفر أعمال الرسل- هو "عمل المسيح الثَّابت (المستمرّ) مع رسله وبواسطتهم."[١٥٧]

وينطبق هذا تمامًا على خدمة قيادة التسبيح الجماعيّ. ويذكِّرُنا كالفن- الذي من الواضح أنَّه كان من أشدِّ المدافعين عن الوعظ- أنَّ "المسيح يهتمُّ جدًّا بتسبيحاتنا، وأنَّه قائد جوقة ترنيماتنا."[١٥٨] حتَّى لقب "قائد العبادة" الدارج في الكنائس يبدو خاطئًا عندما يدرك المرء أنَّ المسيحَ نفسَه هو قائدُ عبادةِ إخوَته.

لقد فهمَ سبيرجن (Spurgeon) هذا التوازن على نحوٍ تامٍّ وعبَّر عنه بصورةٍ قاطعة بقَوله:

> في الكنيسة الكونيَّة العظيمة، يسوع هو المعلَّم صاحب السُّلطة، وكلُّ الآخرين، بقدر ما يستحقُّون أن يُدعَوا معلِّمين، ليسوا سوى أصداء لصَوته. يسوع في الجزء الثاني من الآية في مزمور ٢٢: ٢٢ب، وعبرانيِّين ٢: ١٢ب يكشفُ عن هدفه من إعلان الاسم الإلهيّ، وهو كي يجريَ تسبيح الله. تُعظِّم الكنيسة يهوه باستمرار بسبب إظهاره لنفسه في شخصِ يسوع،

---

157 Bruce, *What the Bible Teaches About What Jesus Did*, 49.

158 Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter*, 27.

> ويسوع نفسُه يقود الترنيمة، فهو قائد جوقة العبادة والواعظ في كنيسته.[١٥٩]

٨. لأنَّ المسيحَ يقودنا في عبادتنا، يمكنُنا أن ندخلَ بجرأةٍ وثقةٍ إلى محضر الله.

كما رأينا سابقًا، يلخِّصُ كاتب العبرانيِّين في ١٠: ١٩-٢٢ أنَّه يمكننا، بل يجب علينا، أن "نقترب إلى الله" (٢٢)، بجرأةٍ وثقةٍ، بسبب عمل المسيح في الماضي (١٩، ٢٠) والحاضر (٢١).

يكتب سافير (Saphir)، متأمِّلًا في هذه الحقيقة العظيمة:

> أيُّها المسيحيُّون، إنْ كان يسوعُ هو أخانا؛ إن كان يسوع ونحن من واحد، إنْ كان يسوع يقول: "سأسبِّحك وسط الكنيسة،" إذا كان هو قائدَ صلواتِنا وتسبيحاتِنا أمام عرش الله، عندها يُمكننا أن نقتربَ من الآب دون خوفٍ أو شكّ. سلام المسيح هو سلامنا، وعبادتنا هي عبادةُ القبول الكامل والثقة الكاملة والمحبَّة بالاتِّحاد مع رأس الكنيسة... أين الشكُّ الآن؟ أيوجد شك لدى يسوع في أنَّه مقبول لدى الآب ؟... الآن هو يقدِّم

159 Spurgeon, *Treasury of David, on Psalm* 22:22.

للآب ذبائح شكرنا ومحبَّتِنا وتضرُّعاتنا، والآب يسمع صوتَ يسوع في صوت الكنيسة.[١٦٠]

٩. الله بنعمته دبَّر لنا في المسيح العبادةَ التي يطلبها منَّا.

أعلن أغسطينوس اعتمادَه التامَّ على نعمة الله:

ما مشيئتك أيُّها الآب المُحبُّ سوى أن أحبَّك؟ هوذا أنت توصيني بأن أحبَّك من كلِّ قلبي ونفسي، من كلِّ فكري وقوَّتي... امنَحْني ما توصي به وأوصِني بما تريد.[١٦١]

نعمة الله تعني أنَّ الله يوفِّر لنا ما يطلبُه منَّا. هذه حقيقةٌ مدهشة، حقيقة تُميِّز المسيحيَّة على نحوٍ منقطع النظير عن كلِّ الأديان الأُخرى. (في ما يلي جوانب مختلفة لعمل النِّعمة).

نعمة الله المعطاة لنا في الخلاص: حيث دبَّرت لنا النعمة في المسيح البرَّ الذي تطلبُه السماء، الذي نحن بالطَّبيعة عاجزون عن تحقيقه. نعمة الله كافية لتقديسنا: في المسيح وبالروح القدس زوَّدتنا النعمة بما نحتاج إليه للنموِّ في القداسة العمليَّة التي يطلبها منَّا الله

160 Saphir, *The Great High Priest*, 147.

161 Augustine, *Confessions*, X.31.

١بطرس ١: ١٥-١٦[١٦٢]. وأيضًا، فإنَّ نعمةَ الله متاحةٌ أيضًا لعبادتنا: دبرَّت لنا النعمة في المسيح العبادة الكاملة التي يتوقَّعها الله ويستحقُّها والتي لا يمكننا أن نحقِّقَها بمفردنا.

ويوضِّح غلودو هذا الأمر:

> إنَّ جمالَ عبادتنا- مثل برِّنا أمام الله- ليس هو منَّا بل في يسوع. وحينما يرنِّمُ صوتُ يسوعَ معنا، يجعلُ عبادتَنا تصل إلى عرش الله كعبادة كاملة. وكما أنَّ برَّ المسيح هو الردُّ على شكِّنا في قبول الله لنا، فإنَّ عبادة المسيح هي الردُّ على شكِّنا في قبول الله لعبادتنا. وفي كلِّ هذا، نرى أنَّ حياتَنا مع الله هي بالنعمة من البداية إلى النهاية.[١٦٣]

بنعمة الله يمكننا أن نأتي لنعبدَهُ بسبب عمل المسيح الكفَّاريِّ الذي تمَّ في الماضي. وبفضل نعمته، فإنَّه أيضًا يُمكِّن عبادتنا ويقوِّيها بواسطة خدمة المسيح المستمرَّة في الوساطة. تحدَّث جيمس تورانس بقوَّة بشأن ما دبَّره الله بنعمته لعبادتنا في أماكن عدَّة:

---

[١٦٢] يؤكِّد العهد الجديد في الكثير من المقاطع أنَّ التقديس هو عمل الله ونعمته: رومية ٨: ٢٦؛ غلاطِيَّة ٣: ٣، فيلبِّي ٢: ١٢-١٣؛ ١تسالونيكي ٥: ٢٣؛ تيطس ٢: ١١-١٢؛ عبرانيِّين ١٣: ٢٠-٢١؛ ١بطرس ٤: ١١ توضح أنَّ هذه الطريقة التي يعمل بها الله "لكي يتمجَّد في كلِّ شيء بيسوع المسيح."

[163] Glodo, "Singing with the Savior."

[هذا هو] إنجيل النعمة، أنَّ أبانا بواسطة- عطيَّةِ ابنه وعطيَّة الروح- يعطينا ما يطلبُه منَّا أيْ عبادة قلوبنا وأذهاننا، ويرفعنا إلى خارج ذواتنا لنتشاركَ في الحياة الإلهيَّة.[١٦٤]

الله لا يلقي على عاتقنا أن تكون استجابتنا للكلمة بقوَّتنا، بل بنعمته يعين ضعفاتِنا بإعطائنا يسوع المسيح والروح القدس ليستجيبا الاستجابة الملائمة فينا ونيابةً عنَّا.[١٦٥]

لقد أعطانا الله بنعمته روحَ ابنه ليربطَنا مع المسيح، ويمكِّن مشاركتنا ويُحفِّزها في عبادة المسيح الكاملة.[١٦٦]

---

[164] James B. Torrance, "The Doctrine of the Trinity," 5.

[165] James B. Torrance, Worship, *Community and the Triune God of Grace*, 89. يضيف في مكانٍ آخر: "هذه هي محبَّة الله الرائعة، أن أتي إلينا في يسوع المسيح، وفي يسوع عاش حياتنا (حياة جميع البشر)، وتحمَّل مسؤوليَّاتنا، وقدَّم لنا حياةَ عبادةٍ وطاعةٍ وصلاةٍ إلى الآب. أُخذ جسد موتنا، وخضع بالنيابة عنَّا لحكم "المذنب،" ومات موتنا وقام من جديد في بشريَّتنا، حتَّى تكونَ حياتُه بنعمة الله هي حياتنا، وموته هو موتنا، وانتصاره هو انتصارنا، وقيامته هي قيامتنا وبرُّه هو برَّنا، وصلواتُه وتقدماتُه الأبديَّة للآب هي صلواتِنا وتقدماتِنا في محضر الآب. نحن مقبولون في المحبوب، وفيه نكتشف مكانتنا نحن الأبناء. وبالنعمة يعطينا الله ما يطلبه منَّا." "نحن مقبولون لدى الله، لا لأنَّنا قدَّمنا عبادةً مستحقَّة، بل مقبولون رغم عدم استحقاقنا، لأنَّه هو مَن دبَّر لنا عبادةً وطريقًا وقربانًا وسابقًا في المسيح قائدنا وممثِّلنا، وعبادتنا هي آميننا التي نقولها بفرح لتلك العبادة. هذا هو جوهر كلِّ عبادةٍ مسيحيَّةٍ حقيقيَّة. إنَّها استجابةُ إيماننا لنعمة الله. فنحن نعبد الله بربِّنا يسوع المسيح، ونصلِّي باسم يسوع المسيح."
(James B. Torrance, "The Place of Jesus Christ in Worship," 352).

[١٦٦] هناك طريقةٌ أُخرى للتعبير عن هذه الحقيقة وهي أنَّه يمكننا أن نقترب إلى الله في العبادة بسبب عمل المسيح، لكنَّنا نريد أن نأتي إلى الله في العبادة بسبب عمل الروح القدس (الإرادة والإمكانيَّة).

تحدَّث أيضًا الأخَوان تورانس باستفاضة بشأن دور الروح هذا.[١٦٧]

كم هي ثمينة جميع عطايا نعمة الله!

ليتنا ندرك هذا بعمق كما فعل أغسطينوس:

رجائي كلُّه في رحمتك الفائقة وليس سواها. امنحْ ما توصي به، وأوصِني ما تريد.[١٦٨]

---

[١٦٧] بالروح تشترك صلاتنا وعبادتنا بطريقةٍ تفوق إدراكنا بصلاةِ المسيح المُمجَّد وعبادته. (T. F. Torrance, *Theology in Reconciliation*, 184).

"يمكِّننا الروح القدس من دخول الأقداس بواسطة حجاب جسد المسيح، ويربطنا بالمسيح الذي يسكن في محضر الله المباشر وفي شركة دائمة." (Ibid., 140). إنَّ حضورَ روحه فينا يعني أنَّ صلاةَ المسيح وعبادته للآب يتردَّد صداها فينا ثمَّ من حياتنا للآب كأنَّها صلاتنا وعبادتنا" (Ibid., 209). "في استجابتنا البشريَّة الضعيفة والمنكسرة وغير المستحقَّة، يساعدنا الروح في ضعفاتنا، ويرفعنا إلى المسيح الذي، في بشريَّته التي صعد بها، هو استجابتنا لله، هو قائد عبادتنا،و رئيس إيماننا، محامينا ورئيس كهنتنا، الذي بالروح الأزليِّ يقدِّمنا مع نفسه للآب. لذلك في خدمة الروح التوسُّطيَّة وبواسطتها نحن نعبد الآب باسم المسيح" (James B. Torrance, Worship, Community and the Triune God of Grace, 88).

ويتابع جيمس تورانس ليصف كيف أنَّ خدمة الروح متوازية ومتداخلة مع خدمة المسيح الحاليَّة بوصفه نوعًا من "وسيط مشارك" و"شفيع مشارك" (رومية ٨: ٢٦) (Ibid).

[168] Augustine, *Confessions*, X.29.

١٠. يُظهِرُ لنا مخلِّصُنا المُسبِّح مدى ملاءمة تسبيحاتنا وأهمِّيَّتها.

كما ذكرنا سابقًا، فإنَّنا لن نحقِّقِ الغرضَ الذي من أجله خُلقنا وافتُدينا حتَّى نفهم إنجيل الربِّ يسوع المسيح، ونتجاوب مع هذا الإنجيل بالتسابيح التي يستحقُّها الآب أبو النعمة.[١٦٩] ويمَكِّنُ يسوع هذه الاستجابة ويُقوِّيها، كما كتب بويثريس: "المسيح هو القائد والنموذج والمحفِّز للترنيم الجماعيّ في العهد الجديد."[١٧٠]

ويقتبسُ بولس في رومية ١٥: ٩ اقتباسًا شبيهًا باقتباس عبرانيِّين ٢: ١٢ حيث يقتبس من المزامير ويضعُ الكلمات على لسان يسوع: "من أجل ذلك سأحمدك في الأمم وأرتِّل لاسمك" (مزمور ١٨: ٤٩).

إذا رأى المسيحُ وسيطُنا أنَّه من اللائق تسبيحَ الآب في وسط الكنيسة (وبين الأمم)، فكيف يُمكننا أن نفعل أقلَّ من ذلك؟ يوافق على ذلك فيرغسون وكيد:

---

١٦٩ هذا الغرضُ العالميُّ من ترنيمة تمجيد الله يُرى بوضوح في سفر المزامير: "**أحمدك بين الشعوب يا رب. أرنِّم لك بين الأمم**" (مزمور ٥٧: ٩). "اهْتِفِي للهِ يَا كُلَّ الأَرْضِ. رَنِّمُوا بِمَجْدِ اسْمِهِ. اجْعَلُوا تَسْبِيحَهُ مُمَجَّدًا. قُولُوا للهِ: مَا أَهْيَبَ أَعْمَالَكَ! مِنْ عِظَمِ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ. كُلُّ الأَرْضِ تَسْجُدُ لَكَ وَتُرَنِّمُ لَكَ. تُرَنِّمُ لاسْمِكَ" (مزمور ٦٦: ١-٤). "**يحمدك الشعوب يا الله. يحمدك الشعوب كلُّهم**" (مزمور ٦٧: ٣). "**يا ممالك الأرض غنُّوا لله. رنِّموا للسيِّد**" (مزمور ٦٨: ٣٢). "**أحمدك بين الشعوب يا ربّ، وأرنِّم لك بين الأمم**" (مزمور ١٠٨: ٣).

170 Poythress, "Ezra 3 (Concluded)," 218.

نأتي إلى العبادة ليقودنا قائدٌ واحد، ربُّنا يسوع المسيح. وهو بالمناسبة أحد الأسباب التي يجب أن تجعلك ترنِّم. عارٌ عليَّ إنْ صمتُّ بينما أقفُ على كتف يسوع المسيح ربِّي وهو يسبِّح أباه السماويَّ بكلِّ قلبه.

عارٌ عليَّ إنْ صمتُّ وأنا في جوقته وهو يناشدني أن أسبِّح هذا الإله العظيم. إنَّه لحافزٌ عجيبٌ يدفعك إلى الترنيم وهو أن تعلمُ أنَّ يسوعَ هو الذي يقود ترنيمك.[١٧١]

بطريقةٍ ما، ترنيمُنا هو ترنيمهُ أكثر من كونهِ ترنيمنا نحن. إنَّه لفرحٌ لا يوصف عندي أن آخذَ مكاني بصفةِ عابدٍ بين إخوَتي وأخواتي، عالِمًا أنَّ يسوع، رئيس جوقة الترنيم قد سبقَ أن أخذ مكانَه فعلًا.[١٧٢]

المسيح هو أخونا وقائد عبادتنا، وهو يدعونا أن ننضمَّ إليه في التسابيح لإلهنا وأبينا.

يكتب كالفن:

حالما يصبح الله معروفًا لنا، تدوِّي تسبيحاتُه غير المتناهية في قلوبنا وآذاننا. والمسيح بمثالهِ (الذي

171 Ferguson, "True Spirituality, True Worship."

172 Kidd, *With One Voice*, 94.

> يقدِّمه لنا) يشجِّعنا أن نرنِّمَ علانِيَة... أقوى ما يشجِّعنا ويحفِّز فينا مزيدًا من الغَيرة لأجل تسبيح الله، هو عندما نَعي أنَّ المسيح مهتمٌّ جدًّا بتسبيحنا، وهو القائد الأساسيُّ لترنيماتنا.[١٧٣]

١١. نحن نحتاجُ إلى التفكير في موضوع الاستنارة بنظرةٍ تتمركَزُ حول المسيح.

إنَّ وَصْف عبرانيِّين ٢: ١٢ لخدمة المسيح المستمرَّة في الإعلان، يعطي مصداقيَّة لوجهة نظر رام (Ramm) عن الدور الدِّينامِيكيِّ للابن في الاستنارة.

> هل يجب أن نفكِّر في أنَّ الإعلانَ يتمُّ الآن بواسطة الاستنارة التي يعطيها روح المسيح لفهم السجلِّ المكتوب لذلك الإعلان (الكتاب المقدَّس) الذي أُعلن مرَّةً واحدةً وإلى الأبد؟ هناك مشكلةٌ في عَرْض الموضوع بهذه الطريقة، والمشكلة هي أنَّه في طرح كهذا لا توجَدُ إشارةٌ مباشرةٌ إلى الربِّ الذي هو ربُّ الكنيسة ونبيُّها. كيف يمكن أن يكونَ يسوع، بالمعنى الديناميكيّ، نورَ العالم، ونبيَّ الرَّبّ، والمعلِنَ عن الله؟...

---

[173] Calvin, *Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter,*

هنا أقترحُ توسيعَ النظرة البروتستانتيَّة الدارجة حول الكتاب المقدَّس والإعلان وتعميق تلك النظرة.

أوَّلًا، يجب أن نكون واضحين أنَّ الله تكلَّم، وهذه الكلمة سُجِّلتْ بواسطة أفراد في أسفار الكتاب المقدَّس. لكنْ يستمرُّ الله في تكلُّم الكلمة نفسها ليسوع المسيح وفي يسوع المسيح وبواسطته، ويسوع هو أمسًا واليوم وإلى الأبد. يحدثُ الإعلانُ باستمرار في جانب الإدراك البشريِّ لمخلِّصنا في السماء. نحن المسيحيِّين الذين على الأرض، شعب الله وجسد المسيح وبيت الإيمان، متَّحدون بنبيِّنا المرتفع ومخلِّصنا بوصفنا شعبه الذي افتداه. هناك اتِّحادٌ بين الربِّ في السماء وبين جسده الذي في السماء والذي على الأرض، اتِّحادٌ في الرُّوح وبواسطة الروح الذي ينبثق من عند الآب ويأتي إلينا بالمسيح،... فبدلَ التفكير في الروحَ القدس على أنَّه يُلقي نورًا على الصفحة المقدَّسة حتَّى يتمكَّن كلُّ فردٍ من شعب الله (بقيادة رعاتهم ومعلِّميهم) أن يفهمها، وبذلك يستقبل كلمة الله الحيَّة (الاستنارة)، من الأفضل أن نقول شيئًا مختلفًا هنا، وهو إنَّ معنى النصِّ المقدَّس هو المعنى الذي قصده الله، والذي جعله المسيح خاصًّا به بصورةٍ كاملة أي أنَّ يسوع المسيح، بصفته "النبيّ،"

هو الوحيد الذي استوعب معنى إعلان الله بصورةٍ كاملة كما هو مُدوَّن في الكتاب المقدَّس. لذلك، وبالاتِّحاد الروحيِّ مع شعبه (وبواسطة الروح القدس بصورةٍ مباشرة)، فإنَّ ذلك المعنى المتضمَّن في الإدراك البشريِّ لنبيِّنا المرتفع تجري مشاركته مع شعبه في أثناء قراءتهم للكتاب المقدَّس أو سماعهم له. وهكذا فإنَّ الاستنارة ليست في الصفحة المقدَّسة بحدِّ ذاتها، بل في عقلِ الراعي أو المعلِّم أو المؤمن وقلبه، وتحدث الاستنارة بواسطة الروح الآتي من الربِّ يسوع (انظر أفسس ١: ١٧، ١٨، ٣: ١٦-١٧).[١٧٤]

١٢. نحن نحتاجُ إلى التوبة عن محاوَلاتنا القيام بالعبادة بقوَّتنا الخاصَّة.

بناءً على ما رأيناه، من الواضح أنَّ جيمس تورانس محقٌّ في انتقاد الكثير من فهمنا الإنجيليِّ للعبادة وممارستها:

العبادة هي شيءٌ نفعلُه نحن المتديِّنين- بصورةٍ رئيسيَّة في الكنيسة يوم الأحد. حيث نذهب إلى الكنيسة، ونرتِّلُ المزامير والترانيم لله، ونتشفَّع من أجل العالم،

[١٧٤] Ramm, An Evangelical Christology, 94–96 معالجته للموضوع في الصفحات ٩٢–٩٨.

ونستمع إلى العظة... ونقدِّم مالنَا ووقتنا ومواهبنا لله. لا شكَّ أنَّنا نحتاجُ إلى نعمة الله لمساعدتنا على القيام بذلك. ونحن نفعل كلَّ هذا لأنَّ يسوع علَّمنا أن نفعله وتركَ لنا مثالًا في كيفيَّة القيام به. لكنَّ العبادة هي ما نفعله نحن أمام الله. وبلغةٍ لاهوتيَّة، ما نفعله على هذا النحو يعني أنَّ الكهنوتَ الوحيدَ هو كهنوتنا، والتقدمة الوحيدة هي تقدمتنا، والتشفُّعات الوحيدة هي تشفُّعاتنا.

عمليًّا هذه النظرة إلى العبادة هي نظرة إلى وحدانيَّة الله بوصفها وحدانيَّة مطلقة وليست بثالوث، نظرة تخلو من عقيدة "الوسيط" أو من عقيدة الكهنوت المنفرد للمسيح، وتتمحور حول الإنسان، وتخلو من عقيدةٍ سليمةٍ عن الروح القدس، وغالبًا ما تخلو نظرة هذه من أيِّ شيء مقدَّس، ويمكن أن تولِّد التعب والإعياء، فنحن نجلس في مقاعدنا نراقب الخادم "يقوم بعمله،" ويحثُّنا "أن نقومَ بعملنا،" ثمَّ نعودَ إلى المنزل، معتقدين أنَّنا قُمْنا بواجبنا لهذا الأسبوع وهكذا دواليك! هذا النوع من العبادة هو ما نسمِّيه عبادة "افعلها بنفسك بمساعدة الخادم."[١٧٥]

[175] James B. Torrance, *Worship, Community and the Triune God of Grace*, 20.

كم يحطُّ هذا النَّهج من القدر العجيب لتدبير نعمة الله وعملها في عبادتنا، النعمة التي تتجلَّى في وساطة رئيس كهنتنا الحيِّ وقوَّة الروح القدس. كم يُفقِر هذا عبادتنا! نحن نحتاجُ لأن نتبنَّى منظورَ تورانس بهذ الصدد:

> العبادة بالأحرى ما هي إلَّا عطيَّة الاشتراك- بواسطة الروح- في شركة الابن (المتجسِّد) مع الآب، فباتِّحادنا مع المسيح نحن نشترك في ما عمله لنا مرَّة واحدة وإلى الأبد بتقديم نفسه للآب في حياته وموته على الصليب، ونشترك أيضًا فيما يستمرُّ في عمله من أجلنا في محضر الآب، ونشترك في رسالته من الآب إلى العالم.
>
> هناك قربانٌ واحدٌ فقط مقبولٌ حقًّا لدى الله، وهو ليس قرباننا. إنَّه القربان الذي به قدَّسَ إلى الأبد أولئك الذين يأتون إلى الله بواسطته (عبرانيِّين ٢: ١١، ١٠: ١٠، ١٤). يوجدُ شخصٌ واحدٌ فقط يمكنه أن يقودَنا إلى محضر الآب على أساس ما قدَّمه على الصليب...
>
> هذه النظرة ثالوثيَّةٌ وتجسُّديَّة (متعلِّقة بتجسُّد يسوع)؛ فهي تأخذ على محمَل الجِدِّ تعليمَ العهد الجديد عن الكهنوت المنفرد للمسيح ورياسة المسيح وتقديمه لذاته قربانًا للآب من أجلنا. كما أنَّها تصوِّر حياتنا باتِّحادها

مع المسيح بالروح القدس، وترى الكنيسة على أنَّها جسد المسيح...

في حين أنَّ النظرة الأولى (غير الثالوثيَّة) للعبادة يمكن أن تولِّد الانقسام، في أنَّ كلَّ كنيسةٍ وطائفةٍ "تقوم بأمرٍ خاصٍّ بها" وتعبد الله على طريقتها، فإنَّ النظرة الثانية تولِّد الوحدة، حيث يُدرَك بواسطتها أنَّ هناك طريقةً واحدةً فقط للوصول إلى الآب، وهي بواسطة المسيح في شركة القدِّيسين، مهما كان الشكل الخارجيُّ الذي قد تتَّخذه عبادتنا. إنْ كانت الطريقة الأولى تولِّد التعب والإعياء، فالثانية- وهي طريق النعمة- تُطلِقُ الفرحَ والنشوة.

بالسلام الداخليِّ يرفعنا الرُّوح إلى محضر الآب، إلى حياة الشركة الرائعة، إلى حياة التسبيح والعبادة بالاتِّحاد مع المسيح. فنحن نعلم أنَّ المسيحَ الحيَّ في وسطنا يقود عبادتنا وصلواتنا وتسبيحاتنا...

الوسيطُ الحقيقيُّ في العبادة- حسب فَهْم العهد الجديد- هو يسوع المسيح الذي يقودنا في تسبيحنا وصلواتنا فهو "الخادمُ الحقيقيُّ للأقداس" (عبرانيِّين ٨: ١، ٢). وهو رئيس الكهنة الذي بتقديم نفسه على الصليب

> مرَّةً واحدة لأجلنا، يقودنا الآن إلى قدس الأقداس- إلى محضر الآب، المحضر المقدَّس.[١٧٦]

ليت استجابتنا لما رأيناه تكون كما يصفها توماس تورانس بالاستجابة الملائمة والوحيدة:

> بواسطة المسيح ومعه وفيه، نهرب تائبين- منكرين نفوسنا- عن أعمال العبادة والصلاة التي نعملها بقوَّتنا كي نستريح في عبادة مخلِّصنا وصلاته، التي قدَّمها عنَّا، ويستمرُّ في تقديمها للآب نيابةً عنَّا.[١٧٧]

176 Ibid., 20–23.

177 Torrance, "The Mind of Christ in Worship," 211–12.

الخاتمة

قيلَ إنَّ "المسيحيَّة هي المسيح." يمكن استخلاصُ نتيجةٍ مهمَّة من هذه الجملة بناءً على الدراسة التي جرى تقديمها، والنتيجة هي: "عبادة العهد الجديد هي المسيح." وبكلماتِ نيكولز:

> المسيح هو جوهر العبادة، وفهمنا لعبادة الكنيسة يجب أن ينطلق منه؛ ففيه تتجسَّد محبَّة الله ونعمته (من الأعلى إلى الأسفل) حيث يعلن الله ذاته للإنسان، ويصالح الإنسان معه، كما تتجسَّد فيه استجابة الإنسان (من الأسفل إلى الأعلى)، الاستجابة التي تعتمد كلِّيًّا على المحبَّة الإلهيَّة ذاتها، وتَستمدُّ منها كلَّ موارد القوَّة اللازمة للقيام بهذه الاستجابة في كلِّ أحوال الحياة، وحتَّى في الموت نفسه.[١٧٨]

178 Nicholls, *Jacob's Ladder*, 26.

كلُّ العبادة الحقَّة هي في يسوع المسيح ومعه وبه. هذا هو الفهم الذي يوحِّد العبادة المسيحيَّة على نحوٍ منقطعِ النظير في كلِّ مكانٍ وزمان، وفي كلِّ شكلٍ ومظهرٍ من مظاهر العبادة. إنَّ وَحدتَنا في العبادة مبنيَّةٌ على استجابةِ الآب لصلاة يسوع المدهشة التي صلَّاها من أجلنا قبل ليلةٍ من صلبه. "كما أنَّك أنت أيُّها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا." رئيس كهنتنا العظيم وأخونا الأكبر يجذبنا إلى شركةٍ مع الثالوث نفسه... حيث الكلُّ واحدٌ في حبٍّ أبديٍّ وشركةٍ غير أنانيَّة.

لتكنْ مشيئتُه كما في السَّماء كذلك على الأرض!

المراجع

Abba, Raymond. *Principles of Christian Worship. New York: Oxford* University Press, 1957.

Alexander, Eric. *Worship: The Old Testament Pattern*. Philadelphia Conference on Reformed Theology, 2002. Audiocassette.

Archer, Gleason L., Jr. *The Epistle to the Hebrews: A Study Manual*. Grand Rapids: Baker Book House, 1957.

Augustine. *The Confessions of St. Augustine*. New York: The New American Library, 1963.

Bales, James D. *Studies in Hebrews*. Shreveport, Louisiana: Lambert Book House, 1972.

Barclay, William. *The Letter to the Hebrews*. 2nd edition. The Daily Study Bible. Philadelphia: The Westminster Press, 1957.

Barnes, Albert. "Hebrews." In Notes *on the New Testament Explanatory and Practical.* Grand Rapids: Baker Book House, 1966.

Barrett, C. K. A *Commentary on the Epistle to the Romans*. Harper New Testament Commentaries. New York: Harper & Bros., 1957.

Bateman, Herbert W., IV. *Early Jewish Hermeneutics and Hebrews 1:5–13: The Impact of Early Jewish Exegesis on the Interpretation of a Significant New Testament Passage*. American University Studies: Series VII: Theology and Religion. New York: Peter Lang, 1997.

Bauer, Walter. *A Greek–English Lexicon of the New Testament and Other Early Christian Literature*. Translated and adapted by William F. Arndt and F. Wilbur Gingrich, 1957. Second edition, revised and augmented by F. Wilbur Gingrich and Frederick W. Danker. Chicago: University of Chicago Press, 1979.

Bengel, John Albert. *Gnomon of the New Testament*. Volume 4. Translated by Andrew R. Fausset. Edinburgh: T. & T. Clark, 1866.

Blass, F. and A. Debrunner. *A Greek Grammar of the New Testament and Other Early Christian Literature*. Translated and edited by Robert W. Funk. Chicago: University of Chicago Press, 1961.

Blaszczak, Gerald R. *A Formcritical Study of Selected Odes of Solomon*. Harvard Semitic Monographs, edited by Frank Moore. Atlanta: Scholars Press, 1985.

Brown, John. *An Exposition of the Epistle to the Hebrews*. Second edition. London: The Banner of Truth Trust, 1964.

Bruce, Alexander Balmain. *The Epistle to the Hebrews: The First Apology for Christianity (an Exegetical Study)*. Edinburgh: T. & T. Clark, 1899.

Bruce, F. F. *The Epistle to the Hebrews*. The New International Commentary on the New Testament, edited by F. F. Bruce. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1964.

———. *What the Bible Teaches About What Jesus Did*. What the Bible Teaches About, edited by G. W. Kirby. Wheaton: Tyndale House Publishers, 1979.

Butin, Philip W. *Reformed Ecclesiology: Trinitarian Grace According to Calvin. Studies in Reformed Theology and History*, edited by David Willis-Watkins. Princeton: Princeton Theological Seminary, 1994.

———. *Revelation, Redemption, and Response: Calvin's Trinitarian Understanding of the Divine-Human Relationship*. New York: Oxford University Press, 1995.

Calvin, John. *Commentaries on the Epistle to the Hebrews*. Translated by John Owen. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1949.

———. *The Epistle of Paul the Apostle to the Hebrews and the First and Second Epistles of St. Peter.* Translated by William B. Johnston. Calvin's Commentaries, edited by Thomas F. Torrance and David W. Torrance. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1963.

Calvin, John *Institutes of the Christian Religion*. Richmond, Virginia: John Knox Press, 1975.

Chafer, Lewis Sperry. *Major Bible Themes*. Revised by John F. Walvoord. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1974.

Chirichigno, Gleason L Archer and Gregory. *Old Testament Quotations in the New Testament*. Chicago: Moody Press, 1983.

Clowney, Edmund P. "The Singing Savior." *Moody Monthly* July/August 1979, 40–42.

Cocksworth, Christopher. *Holy, Holy, Holy: Worshipping the Trinitarian God.* Trinity and Truth Series, edited by Stephen Sykes. London: Darton, Longman and Todd, 1997.

Craigie, Peter C. *Psalms 1–50.* Volume 19, Word Biblical Commentary, edited by David A. Hubbard and Glenn W. Barker. Waco, Texas: Word Books, 1983.

Cranfield, C. E. B. *A Critical and Exegetical Commentary on the Epistle to the Romans.* 2 volumes. International Critical Commentary, Edinburgh: T. & T. Clark, 1979.

Dale, R. W. *The Jewish Temple and the Christian Church: A Series of Discourses on the Epistle to the Hebrews.* Eleventh edition. London: Hodder & Stoughton, 1902.

Davidson, Robert. *The Vitality of Worship: A Commentary on the Book of Psalms.* Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, 1998.

Davies, J. H. *A Letter to Hebrews.* The Cambridge Bible Commentary, edited by P. R. Ackroyd, A. R. C. Leaney, and J. W. Packer. Cambridge, England: At the University Press, 1967.

Delitzsch, F. and C.F. Keil. *Psalms,* In Commentary of the Old Testament, edited by F. Delitzsch. Reprint, Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company, 1976.

Delitzsch, Franz. *Commentary on the Epistle to the Hebrews.* Translated by Thomas L. Kingsbury. Vol. 1, Clark's Foreign Theological Library. Edinburgh: T. & T. Clark, 1878.

DeSilva, David A. *Perseverance in Gratitude: A Socio-Rhetorical Commentary on the Epistle "To the Hebrews."* **Grand Rapids: Wm**. B. Eerdmans Publishing Co., 2000.

Doormann, Friedrich. "Deinen Namen will ich meinen Brüdern verkünden (Hebr. 2,11-13)." *Bibel im Leben 14 (1973): 245–52.*

Ebrard, John H. A. *Biblical Commentary on the Epistle to the Hebrews*. Clark's Foreign Theological Library. Edinburgh: T. & T. Clark, 1853.

Eisenbaum, Pamela Michelle. *The Jewish Heroes of Christian History: Hebrews 11 in Literary Context*. Society of Biblical Literature Dissertation Series, edited by Michael V. Fox (OT Editor) and Pheme Perkins (NT Editor). Atlanta: Scholars Press, 1997.

Ellingworth, Paul. *The Epistle to the Hebrews*. Epworth Commentaries, edited by Harold F. Guite and Ivor H. Jones. London: Epworth Press, 1991.

———. *The Epistle to the Hebrews*. The New International Greek Testament Commentary, edited by I. Howard Marshall and W. Ward Gasque. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1993.

The Epistle of Barnabas. Translated by Kirsopp Lake. Vol. 1 of The Apostolic Fathers. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1952.

Farrar, F. W. *The Epistle of Paul the Apostle to the Hebrews*. Cambridge Greek Testament for Schools and Colleges, edited by J. J. S. Perowne. Cambridge, England: At the University Press, 1888.

Farris, Stephen. "Reformed Identity and Reformed Worship." *Reformed World* 43, no. 1&2 (1993): 69–76.

Ferguson, Sinclair. "The Church's Worship." Orlando: Ligonier Conference, 2006. Audio Message.

_____. "True Spirituality, True Worship." Lookout Mountain GA: Covenant College, 2004. Audio CD.

Furr, Gary and Milburn Price. *The Dialogue of Worship: Creating Space for Revelation and Response.* **Macon, Georgia: Smyth & Helwys,** 1998.

Gese, Hartmut. "Psalm 22 und das Neue Testament." *Zeitschrift für Theologie und Kirche* 65 (1968): 1-22.

Glodo, Michael. "Singing with the Savior." RTS *Reformed Journal* 17, no. 1 (1998). Available at www.rts.edu/quarterly/spring98/glodo.html.

Gooding, David. *An Unshakeable Kingdom: The Letter to the Hebrews for Today*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1989.

Goodspeed, Edgar J. *The Epistle to the Hebrews. The Bible for Home and School*. New York: The MacMillan Company, 1908.

Gordon, Robert P. *Hebrews. Readings: A New Biblical Commentary*, edited by John Jarick. Sheffield, England: Sheffield Academic Press, 2000.

Grant, Frederick C. *The Epistle to the Hebrews.* Harper's Annotated Bible, edited by Julius A. Bewer and Frederick C. Grant. New York: Harper and Brothers, 1956.

Greenlee, J. Harold. *An Exegetical Summary of Hebrews.* Dallas: Summer Institute of Linguistics, 1998.

Grudem, Wayne. *Systematic Theology*. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1994.

Hageman, Howard. "Can Church Music Be Reformed?" *The Reformed Review* 14, no. 2 (1960):19-28.

Harlow, R. E. *Basic Bible Doctrines*. Emmaus Correspondence Courses. Oak Park, Illinois: Emmaus Bible School, 1968, 1972.

Hewitt, Thomas. *The Epistle to the Hebrews*. The Tyndale New Testament Commentaries, edited by R. V. G. Tasker. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1960.

Hilber, John W. "Theology of Worship in Exodus 24." *Journal of the Evangelical Theological Society* 39, no. 2 (1996): 177–89.

The Holy Bible, English Standard Version. Wheaton IL: Crossway Bibles, 2001. Used by permission. All rights reserved.

Hughes, Graham. *Hebrews and Hermeneutics: The Epistle to the Hebrews as a New Testament Example of Biblical Interpretation.* Society for New Testament Studies Monograph Series, edited by R. McL. Wilson. Cambridge, England: Cambridge University Press, 1979.

Hughes, Philip Edgcomb. *A Commentary on the Epistle to the Hebrews*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1977.

Isaacs, Marie E. *Sacred Space: An Approach to the Theology of the Epistle to the Hebrews*. Journal for the Study of the New Testament Supplement Series. Sheffield, England: JSOT Press, 1992.

Johnsson, William G. *Hebrews*. Knox Preaching Guides, edited by John H. Hayes. Atlanta: John Knox Press, 1980.

Jordan, Clarence. *The Cotton Patch Version of Hebrews and the General Epistles*. New York: Association Press, 1973.

Jungmann, Josef A. *The Place of Christ in Liturgical Prayer*. Translated by Geoffrey Chapman. Classics in Liturgy. Collegeville, Minnesota: The Liturgical Press, 1965.

Kendrick, A. C. *Commentary on the Epistle to the Hebrews*. Philadelphia: American Baptist Publication Society, 1889.

Kidd, Reggie M. "Bach, Bubba, and the Blues Brothers." *RTS Reformed Journal* 18, no. 2 (1998).

———. *With One Voice: Discovering Christ's Song in Our Worship*. Grand Rapids: Baker Books, 2005.

Kidner, Derek. *Psalms* 1–72. Tyndale Old Testament Commentaries, edited by D.J. Wiseman. London: Inter-Varsity Press, 1973.

Kistemaker, Simon. *Exposition of the Epistle to the Hebrews*. New Testament Commentary. Grand Rapids: Baker Book House, 1984.

———. *The Psalm Citation in the Epistle to the Hebrews*. Amsterdam: Wed. G. Van Soest N.V., 1961.

Koester, Craig R. *Hebrews*. Vol. 36, The Anchor Bible. New York: Doubleday, 2001.

Kovach, Stephen D., and Peter R. Schemm, Jr. "A Defense of the Doctrine of the Eternal Subordination of the Son." *Journal of the Evangelical Theological Society* 42 (1999):461-76.

Lane, William L. *Call to Commitment: Responding to the Message of Hebrews*. Nashville: Thomas Nelson, 1985.

———. *Hebrews 1–8*. Word Biblical Commentary, edited by David A. Hubbard, Glenn W. Barker, and Ralph P. Martin. Dallas: Word Books, 1991.

Lang, G. H. *The Epistle to the Hebrews: A Practical Treatise for Plain and Serious Readers*. London: The Paternoster Press, 1951.

Lange, Harvey D. "The Relationship between Psalm 22 and the Passion Narrative." *Concordia Theological Monthly* 43 (1972): 610–21.

Lenski, R. C. H. *The Interpretation of the Epistle to the Hebrews and the Epistle of James.* Columbus, Ohio: The Wartburg Press, 1946.

Leonard, William. *Authorship of the Epistle to the Hebrews: Critical Problem and Use of the Old Testament*. Rome: Vatican Polyglot Press, 1939.

Lewis, C. S. "On Church Music." In *Christian Reflections*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1967.

Liesch, Barry. *The New Worship: Straight Talk on Music and the Church (Expanded Edition).* Grand Rapids: Baker Books, 1995, 2001.

Lightfoot, J. B. *Saint Paul's Epistles to the Colossians and to Philemon.* Zondervan Commentary Series. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 1879. Reprint, 14th printing, 1978.

Lightfoot, Neil R. *Jesus Christ Today: A Commentary on the Book of Hebrews*. Grand Rapids: Baker Book House, 1976.

Mains, Karen Burton. "Introduction." In *Sing Joyfully* (Hymnal), edited by Jack Schrader. Carol Stream, Illinois: Tabernacle Publishing Company, 1989.

Man, Ronald E. "Yes and Amen." http://www.worr.org/?page_id=23.

Martyr, Justin. *First Apology*. Translated by Leslie William Barnard. Ancient Christian Writers, edited by Walter J. Burghardt, John J. Dillon, and Dennis D. McManus. New York: Paulist Press, 1997.

Mays, James Luther. *Psalms*. Interpretation: A Bible Commentary for Teaching and Preaching, edited by James L. Mays. *Louisville*: John Knox Press, 1994.

Michel, Otto. *Der Brief an die Hebräer*. Kritisch-Exegetischer Kommentar über das Neue Testament. **Göttingen:** Vandenhoeck & Ruprecht, 1966.

Miller, Patrick D. *Interpreting the Psalms*. Philadelphia: Fortress Press, 1986.

Milligan, R. *Epistle to the Hebrews*. The New Testament Commentary. Cincinnati: The Standard Publishing Company, n.d.

Moffatt, James. *A Critical and Exegetical Commentary on the Epistle to the Hebrews*. The International Critical Commentary. Edinburgh: T. & T. Clark, 1924.

Montefiore, Hugh. *A Commentary on the Epistle to the Hebrews*. Harper's New Testament Commentaries, edited by Henry Chadwick. New York: Harper & Row, 1964.

Morris, Leon. *The Epistle to the Romans*. Pillar New Testament Commentary. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1988.

Müller, D. "Apostle." In *New International Dictionary of New Testament Theology*, edited by Colin Brown. Grand Rapids: Zondervan, 1986.

Murray, Andrew. The Holiest of All: An Exposition of the Epistle to the Hebrews. Old Tappan, New Jersey: Fleming H. Revell, 1960.

Murray, John. *The Epistle to the Romans. New International Commentary on the New Testament*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1959.

———. "The Heavenly, Priestly Activity of Christ." In *The Claims of Truth*, 44–58. Edinburgh: Banner of Truth Trust, 1976.

———. "The Living Saviour." In *The Claims of Truth*, 40–43. Edinburgh: Banner of Truth Trust, 1976.

Nairn, Alexander. *The Epistle of Priesthood: Studies in the Epistle to the Hebrews*. Edinburgh: T. & T. Clark, 1913.

Nairne, A. *The Epistle to the Hebrews*. Cambridge Greek Testament for Schools and Colleges, edited by R. St. John Parry. Cambridge, England: At the University Press, 1922.

Newell, William R. *Hebrews Verse by Verse*. 2nd edition. Chicago, Illinois: Moody Press, 1947.

Nicholls, William. *Jacob's Ladder: The Meaning of Worship*. Ecumenical Studies in Worship. Richmond, Virginia: John Knox Press, 1958.

O'Brien, Peter T. *Colossians, Philemon*. Vol. 44, Word Biblical Commentary, edited by Ralph P. Martin. Waco, Texas: Word Books, 1982.

Owen, John. *An Exposition of the Epistle to the Hebrews*. Volume 3 of 7 (Hebrews 1:1—3:6). Grand Rapids: Baker Book House, 1980.

Packer, J. I. Packer and Coates, R. J. *Beyond the Battle for the Bible*. Westchester, Illinois: Cornerstone Books, 1980.

Patterson, Ben. *Serving God: The Grand Essentials of Work and Worship*. 1987. Revised edition. Downers Grove, Illinois: InterVarsity Press, 1994.

Perowne, J. J. Stewart. *The Book of Psalms*. Volume 1 of 2. Andover, Massachusetts: Warren F. Draper, 1882.

Peterson, David. *Hebrews and Perfection: An Examination of the Concept of Perfection in the 'Epistle to the Hebrews'*. Cambridge, England: Cambridge University Press, 1982.

Pfitzner, Victor C. *Hebrews. Abingdon New Testament Commentaries*, edited by Victor Paul Furnish. Nashville: Abingdon Press, 1997.

Pink, Arthur W. *An Exposition of Hebrews*. 1954. Reprint, Grand Rapids: Baker Book House, 1968.

Poythress, Vern S. "Ezra 3, Union with Christ, and Exclusive Psalmody." *Westminster Theological Journal* 37, no. 1 (1975): 74-94.

———. "Ezra 3, Union with Christ, and Exclusive Psalmody (Concluded)." *Westminster Theological Journal* 37, no. 2 (1975): 218-35.

Ramm, Bernard L. *An Evangelical Christology: Ecumenic and Historic*. Nashville: Thomas Nelson Publishers, 1985.

Rawlinson, A. E. J. *The New Testament Doctrine of the Christ. London: Longmans*, Green and Co., 1926.

Rengstorf, Karl Heinrich. "a0po/stoloj." In *Theological Dictionary of the New Testament*, edited by Gerhard Kittel. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1964.

Riggenbach, D. Eduard. *Der Brief an Die Hebräer*. Kommentar zum Neuen Testament, edited by Theodor Zahn. Leipzig: A. Deichert'sche Verlagsbuchhandlung, 1913.

Saphir, Adolph. *The Epistle to the Hebrews: An Exposition*. Volume 1 of 2. 2nd American edition, New York: Fleming H. Revell, 1902.

———. *The Great High Priest: An Exposition of the Epistle to the Hebrews*. Glasgow: Pickering & Inglis, n.d.

Schierse, F. J. *The Epistle to the Hebrews*. New Testament for Spiritual Reading, edited by John L. McKenzie. London: Burns & Oates, 1964.

Schneider, Johannes. *The Letter to the Hebrews.* Translated by William A. Mueller. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1957.

Scott, E. F. *The Epistle to the Hebrews: Its Doctrine and Significance*. Edinburgh: T. & T. Clark, 1922.

Sexton, Marcus L. *Exposition of Hebrews, Jude, and Philemon*. Pottersville, Missouri: Scaggs Publications, 1996.

Simpson, E. K. "The Vocabulary of the Epistle to the Hebrews." *Evangelical Quarterly* 18, no. 3 (1946):187-90.

Simpson, E. K. and F. F. Bruce. *Commentary on the Epistles to the Ephesians and the Colossians*. New International Commentary of the New Testament, edited by F. F. Bruce. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1957.

Smith, Robert H. *Hebrews*. Augsburg Commentary on the New Testament. Minneapolis: Augsburg Publishing House, 1984.

Sowers, Sidney G. *The Hermeneutics of Philo and Hebrews*. Basel Studies of Theology. Zurich: EVZ-Verlag, 1965.

Spurgeon, Charles Haddon. *The Treasury of David*. http://www.spurgeon.org/treasury/ps022.htm.

Stedman, Ray C. *Hebrews*. The IVP New Testament Commentary Series, edited by Grant R. Osborne. Downers Grove, Illinois: InterVarsity Press, 1992.

Stibbs, Alan M. So *Great Salvation: The Meaning and Message of the Letter to the Hebrews*, The Christian Student's Library. Exeter, England: The Paternoster Press, 1970.

Stott, John. *Romans: God's Good News for the World.* The Bible Speaks Today. Downers Grove, Illinois: InterVarsity Press, 1994.

Swetnam, James. Jesus *and Isaac: A Study of the Epistle to the Hebrews in the Light of the Aqedah*. Analecta Biblica. Rome: Biblical Institute Press, 1981.

Synge, F. C. *Hebrews and the Scriptures*. London: S.P.C.K., 1959.

Tait, *William. Meditationes Hebraicae, or, a Doctrinal and Practical Exposition of the Epistle of St. Paul to the Hebrews*. London: Seeley, Burnside and Seeley, 1845.

Tasker, R. V. G. *The Gospel in the Epistle to the Hebrews*. London: The Tyndale Press, 1950.

Toon, Peter. *Our Triune God: A Biblical Portrayal of the Trinity*. Wheaton: Victor Books/SP Publications, 1996.

Torrance, James B. "Christ in Our Place: The Joy of Worship." In *A Passion for Christ: The Vision That Ignites Ministry*, edited by Gerrit Dawson and Jock Stein. Lenoir, North Carolina: PLC Publications, 1999.

———. "The Doctrine of the Trinity in Our Contemporary Situation." In *The Forgotten Trinity*, edited by Alasdair I.C. Heron. London: BCC/CCBI, 1991.

———. "The Place of Jesus Christ in Worship." In Th*eological Foundations for Ministry*, edited by Ray S. Anderson. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1979.

———. *Worship, Community and the Triune God of Grace.* Downers Grove, Illinois: InterVarsity Press, 1996.

———. "The Contribution of John McLeod Campbell to Scottish Theology." *Scottish Journal of Theology* 26, no. 3 (1973): 295–311.

Torrance, Thomas F. *The Mediation of Christ*. Grand Rapids: Wm.

B. Eerdmans Publishing Co., 1983.

———. "The Mind of Christ in Worship: The Problem of Apollinarianism in the Liturgy." In *Theology in Reconciliation*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1975.

———. *Royal Priesthood. Edinburgh: Tweeddale Court*, 1955.

———. *Theology in Reconstruction*. London: SCM Press, 1965.

Tozer, A. W. *Worship: The Missing Jewel.* Classic Christian Living Series. Reprint, Camp Hill, Pennsylvania: Christian Publications, 1992.

VanGemeren, Willem A. *Psalms*. Volume 5 of The Expositor's Bible Commentary, edited by Frank E. Gaebelein. Grand Rapids: Zondervan, 1991.

Vaughan, C. J. *The Epistle to the Hebrews*. New York: MacMillan and Co., 1891.

Vos, Geerhardus. *The Teaching of the Epistle to the Hebrews*. Edited and rewritten by Johannes G. Vos. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publ. Co., 1956.

Wainwright, Geoffrey. *Doxology: The Praise of God in Worship, Doctrine, and Life: A Systematic Theology*. New York: Oxford University Press, 1980.

———. "The Praise of God in the Theological Reflection of the Church." *Interpretation* 39 (1985):34–45 .

Webber, Robert A. "A Blended Worship Response." In *Exploring the*

Worship Spectrum, edited by Paul A. Basden. **Grand Rapids**: Zondervan Publishing House, 2004.

———."Blended Worship." In *Exploring the Worship Spectrum*, edited by Paul A. Basden. Grand Rapids: Zondervan Publishing House, 2004.

———. *Worship Old and New. Grand Rapids: Zondervan Publishing House*, 1982.

Weiss, Bernhard. *Kritisch Exegetisches Handbuch über den Brief an Die Hebräer*. Kritisch Exegetischer Kommentar über das Neue Testament, edited by Heinrich Augustus Wilhelm Meyer. Göttingen: Vandenhoeck und Ruprecht, 1888.

Westcott, Brooke Foss. *The Epistle to the Hebrews*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1955.

Westermann, Claus. *Praise and Lament in the Psalms*. Translated by Keith R. Crim and Richard N. Soulen. Atlanta: John Knox Press, 1981.

———. *The Psalms: Structure, Content and Message*. Minneapolis: Augsburg Publishing House, 1980.

White, James F. "Making Our Worship More Biblical." *Perkins Journal* 34 (1980): 38-40.

———. "The Missing Jewel of the Evangelical Church." In *Christian Worship in North America*, a Retrospective: 1955–95. Collegeville, Minnesota: The Liturgical Press, 1997.

Wickham, E. C. *The Epistle to the Hebrews*. London: Methuen & Co., 1910.

Williams, R. R. *Reading through Hebrews*. London: A. R. Mowbray & Co., 1961.

Williamson, Ronald. *The Epistle to the Hebrews*. Epworth Preacher's Commentaries. London: The Epworth Press, 1964.

Willson, Sanders L. "Receiving Jesus as Priest." *Memphis*, TN: Second Presbyterian Church. Sermon.

Wilson, R. McLean. *Hebrews*. New Century Bible Commentary, edited by Ronald E. Clements and Matthew Black. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Co., 1987.

Windisch, Hans. *Der Hebräerbrief*. Handbuch zum Neuen Testament, edited by Hans Lietzmann. Tübingen: J. C. B. Mohr, 1931.

Wuest, Kenneth S. *Hebrews in the Greek New Testament for the English Reader*. Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publ. Co., 1956.